فَتَاوَى فِي قَوَاعِدِ وَمَسَائِلِ التَّعَامُلِ مَعَ الْمُخَالِفِ

تَأْلِيفُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيِّ

بَعْدَ الِاتِّفَاقِ بَيْنَ أَهْلِ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةَ الْمُعَاصِرَةَ لَيْسَتْ عَلَى هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوُجُوبِ التَّحْذِيرِ مِنْ طُرُقِهَا الْحِزْبِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ يَخْتَلِفُونَ فِي الْأُسْلُوبِ الْأَمْثَلِ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهَا وَنَصِيحَتِهَا بِالرُّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ، فَقَوْمٌ يَرَوْنَ أَنَّ الصَّرَاحَةَ وَالْوُضُوحَ وَالْإِنْكَارَ الْعَلَنِيَّ هُوَ الْوَاجِبُ لِمُقَاوَمَةِ

سَيْلِ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ وَهَيْمَنَتِهَا عَلَى الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ، وَيَرَى فَرِيقٌ آخَرُ أَنَّ الْغَضَّ عَنْهَا قَلِيلًا وَالْكَلَامَ الْعَامَّ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى الْأَفْكَارِ خَاصَّةً، وَتَعْطِيلَ اللَّوْمِ، وَالرِّفْقَ نَظَرًا لِمَا فِي هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ مِنْ خَيْرٍ وَلِلْوَاقِعِ السَّيِّءِ الَّذِي تَعِيشُهُ الْأُمَّةُ فَمَا تَعْلِيقُ فَضِيلَتِكُمْ عَلَى الْمَسْلَكَيْنِ؟

يَعْنِي لَا نَقُولُ أَنَّ الْجَمَاعَاتِ كُلَّهَا هَكَذَا وَلَكِنْ نَقُولُ كَثِيرٌ مِنَ الْجَمَاعَاتِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي ذَكَرْتُمْ مِنَ الِانْحِرَافِ وَالْبُعْدِ عَنْ مَنْهَجِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالْوُقُوعِ فِي الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ، هَذَا وَقَعَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْجَمَاعَاتِ، وَنَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَحْفَظَ الطَّائِفَةَ النَّاجِيَةَ الْمَنْصُورَةَ الَّتِي نَوَّهَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ هِيَ عَلَى امْتِدَادِ الزَّمَانِ وَعَلَى مَرِّ الدُّهُورِ وَالْعُصُورِ هِيَ الَّتِي تُقَدِّمُ النَّصِيحَةَ لِلْمُسْلِمِينَ وَتُبَيِّنُ لَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ الْوَحْيُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا أَوْ سُنَّةً، وَتُحَذِّرُ مِنَ الشُّرُورِ وَالْبِدَعِ وَالْمَنَاهِجِ الضَّارَّةِ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، [كَذَلِكَ تَنْهَى] عَنِ التَّفَرُّقِ

وَتَدْعُو هَذِهِ الْفِرَقَ وَهَذِهِ الْأَحْزَابَ إِلَى الْعَوْدَةِ إِلَى اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَالِاعْتِصَامِ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَمَّا الْأُسْلُوبُ فِي مُعَالَجَةِ هَذِهِ الْأَخْطَارِ وَالِانْحِرَافَاتِ وَالْفِرَقِ، فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ وَلِكُلِّ مَيْدَانٍ رِجَالٌ، وَكُلٌّ لَهُ مَسْلَكٌ خَاصٌّ يَتَلَاءَمُ مَعَ مَا يُدْرِكُ مَدَارِكَهُ وَمَشَاعِرَهُ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ، وَأَنَا أَرَى أَنَّهُ لَابُدَّ مِنِ اسْتِخْدَامِ الْأُسْلُوبَيْنِ، أَنْتَ لَيِّنٌ كَمَا كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَغْلِبُ عَلَيْهِ اللِّينُ فِي أَيَّامِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهُنَاكَ إِلَى جَانِبِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الَّذِي يَسُلُّ سَيْفَهُ أَحْيَانًا، وَأَحْيَانًا يُوَاجِهُ الْإِنْسَانَ بِمَا فِيهِ إِنْ كَانَ مُنَافِقًا يَقُولُ مُنَافِقٌ، عَلَى كُلِّ حَالٍ الْأُسْلُوبَانِ قَدْ يَتَطَلَّبُهُمَا وَاقِعُ هَذِهِ الْفِرَقِ، فَلِلِّينِ رِجَالُهُ، وَلِلْقُوَّةِ وَالصَّرَاحَةِ رِجَالُهَا، وَعَلَى الْمُسْلِمِ سَوَاءٌ كَانَ لَيِّنًا أَوْ قَوِيًّا أَنْ يَتَحَرَّى الْأَنْفَعَ بِحَسَبِ الْأَشْخَاصِ وَالْجَمَاعَاتِ، [فَبَعْضُهُمْ] لَا يَنْفَعُ فِيهِ اللِّينُ وَتَرْدَعُهُ الشِّدَّةُ بِهَذَا الْأُسْلُوبِ أَوْ بِالتَّعْزِيرِ أَوْ بِغَيْرِهِ مِنَ الْأَسَالِيبِ الَّتِي لَا يَرْجِعُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِهَا، وَهُنَاكَ أُنَاسٌ قَدْ يَقَعُونَ فِي الْخَطَأِ وَالِانْحِرَافِ عَنْ حُسْنِ نِيَّةٍ، وَلَوْ دُلَّ عَلَى الْحَقِّ وَوُضِّحَ لَهُ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

قَدْ يَكُونُ هَذَا أَنْفَعَ لَهُمْ، وَهُنَاكَ نَاسٌ آخَرُونَ وَقَعُوا فِي الْعِنَادِ وَالْمُكَابَرَةِ وَيُصِرُّوا عَلَى رَمْيِ وَقَذْفِ النَّاسِ إِلَى الْهُوَّةِ الَّتِي سَقَطُوا، فِيهَا فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ يُسْتَخْدَمُ مَعَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْوُضُوحِ وَشَيْءٌ مِنَ الصَّرَاحَةِ فِي الْبَيَانِ، فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ تَنْفَعُ فِيهِ الْقُوَّةُ إِنْ لَمْ تَنْفَعْهُ فِي نَفْسِهِ نَفَعَتِ الْآخَرِينَ، حِينَمَا يُبَيَّنُ فُلَانٌ، قَالَ فِي الْكِتَابِ الْفُلَانِيِّ كَذَا وَكَذَا، سَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ، فَعَلَ كَذَا، عَطَّلَ الصِّفَاتِ، وَبَيَّنْتَ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ مَا عِنْدَهُ مِنْ أَخْطَاءٍ، قَدْ يَكُونُ هَذَا أَنْفَعَ لِلنَّاسِ، وَيَصُدُّهُمْ عَنِ الشَّرِّ، وَيَحْمِيهِمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ، بِخِلَافِ هَذَا الْأُسْلُوبِ الْجَيِّدِ الَّذِي يَغْلِبُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّ هَذَا قَدْ لَا يَحُولُ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ الْوُقُوعِ فِي الشَّرِّ الَّذِي لَهُ دُعَاتُهُ وَلَهُمْ دِعَايَاتُهُمْ وَشَائِعَاتُهُمْ وَأَسَالِيبُهُمُ الْمَاكِرَةُ، فَقَدْ لَا يَنْفَعُ الْأُسْلُوبُ الضَّعِيفُ وَيَنْفَعُ الْأُسْلُوبُ الْوَاضِحُ الْقَوِيُّ النَّاصِحُ، هَذَا شَيْءٌ مَعْرُوفٌ، وَلِذَلِكَ تَجِدُ السَّلَفَ فِي مُوَاجَهَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ تَجِدُ فِيهَا قُوَّةً وَتَجِدُ فِيهَا الْوُضُوحَ، وَذَلِكَ مِمَّا يَحْجُزُ النَّاسَ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الشَّرِّ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ تِلْكَ الْفِرَقُ الضَّالَّةُ.

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ نَقُولُ: لِكُلِّ شَخْصٍ أُسْلُوبُهُ وَلِكُلِّ شَخْصٍ أَيْضًا [طَرِيقَتُهُ] فِي مُعَالَجَةِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَنَرْجُو اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ هَؤُلَاءِ وَأُولَئِكَ بِهَذَا الْأُسْلُوبِ أَوْ ذَاكَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُحَدِّدَ أَسَالِيبَ النَّاسِ، فَأَسَالِيبُ الصَّحَابَةِ تَخْتَلِفُ وَأَسَالِيبُهُمْ تَخْتَلِفُ وَأَسَالِيبُ الدُّعَاةِ تَخْتَلِفُ وَلِكُلٍّ أُسْلُوبُهُ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ [سَوَاءٌ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُوَاجِهَ] الْبَاطِلَ بِقُوَّةٍ أَوْ بِلُطْفٍ عَلَيْهِ أَنْ يُقَدِّمَ الْحُجَّةَ وَالْبُرْهَانَ الَّتِي تُبَيِّنُ أَنَّهُ عَلَى حَقٍّ وَأَنَّ مَنْ يَنْتَقِدُهُ عَلَى خَطَأٍ وَضَلَالٍ وَانْحِرَافٍ.

فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُهَيِّئَ لِلدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ رِجَالًا أَقْوِيَاءَ وَرِجَالًا حُكَمَاءَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، فَالْحِكْمَةُ أَحْيَانًا تَقْتَضِي الْقُوَّةَ وَأَحْيَانًا تَقْتَضِي اللِّينَ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ كَمَا أَسْلَفْنَا، وَنَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُعْلِيَ كَلِمَةَ الْحَقِّ وَأَنْ يَنْشُرَ الْمَنْهَجَ الْحَقَّ وَأَنْ يُعْلِيَ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ وَأَنْ يُعَافِيَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي الْبِدَعِ وَوَقَعُوا فِي الِانْحِرَافِ سَوَاءٌ كَانَتْ بِدَعٌ سِيَاسِيَّةٌ أَوْ كَانَتْ بِدَعٌ عَقَائِدِيَّةٌ أَوْ عَمَلِيَّةٌ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُوَفِّقَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ يُؤَلِّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَأَنْ يُهَيِّئَ لَهُمُ الدُّعَاةَ النَّاصِحِينَ أَقْوِيَاءَ كَانُوا أَوْ رُفَقَاءَ، كُلُّ ذَلِكَ -إِنْ شَاءَ

اللهُ- يَنْفَعُ، وَأُوصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَالثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ وَدَعْوَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي هَذَا الْبُعْدِ عَنِ الْحَقِّ لِمَا يَنْفَعُهُمْ بِصَرَاحَةٍ وَوُضُوحٍ أَوْ بِاللِّينِ وَالرِّفْقِ وَكُلُّ ذَلِكَ مَطْلُوبٌ، وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي الْقُرْآنِ، الْقُوَّةُ مَوْجُودَةٌ وَاللِّينُ مَوْجُودٌ، وَفِي أَسَالِيبِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَوْجُودٌ هَذَا وَذَاكَ، فَنَسْأَلُ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنْ يُهَيِّئَ لَنَا دُعَاةً مُخْلِصِينَ، الْمُهِمُّ الْإِخْلَاصُ وَالنُّصْحُ فِي دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: اللِّقَاءُ الْهَاتِفِيُّ الثَّانِي ٢٢-٠٤-١٤١٦]

هَلْ تَلْزَمُ الشِّدَّةُ فِي الرَّدِّ أَوِ اللِّينُ؟

عَلَى حَسَبِ الْمَقَامِ, إِنْ كَانَ إِنْسَانٌ فِيهِ مُرُوءَةٌ وَشَرَفٌ وَيَنْفَعُ فِيهِ اللِّينُ فَاسْتَخْدِمِ اللِّينَ وَالرِّفْقَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانَ مُسْتَكْبِرًا مُعَانِدًا لَا يُجْدِي فِيهِ الرِّفْقُ وَاللِّينُ وَتَنْفَعُ مَعَهُ الشِّدَّةُ فَتُسْتَخْدَمُ الشِّدَّةُ وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي الزُّنَاةِ: (وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) يَعْنِي: الْجَلْدَ,

حَضِّرِ النَّاسَ عَلَيْهِمْ وَاجْمَعْهُمْ وَاجْلِدْهُمْ وَلَا تَأْخُذْكَ أَيُّ رَأْفَةٍ؛ هَذَا مِنَ الْقُوَّةِ فِي الدِّينِ, الْكَافِرُ تَسُلُّ عَلَيْهِ سَيْفَكَ وَتَسُلُّ عَلَيْهِ الْقَلَمَ عَلَى حَسَبِ مَا يَتَيَسَّرُ لَكَ.

الْإِسْلَامُ فِيهِ شِدَّةٌ وَفِيهِ لِينٌ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ رَحْمَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ, الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الْخَالِصِينَ وَلَيْسَ أَهْلَ الْبِدَعِ؛ أَهْلُ الْبِدَعِ يَأْخُذُونَ نَصِيبَهُمْ مِنَ الشِّدَّةِ عَلَى الْكُفَّارِ, يَعْنِي أَخَذُوا مِنْهُمْ جَانِبًا مِنَ الْكُفْرِ وَمِنَ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْوَاجِبُ أَنْ نَأْطُرَهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا بِكُلِّ مَا نَسْتَطِيعُ فَإِنْ كَانَ عِنْدَنَا سُلْطَانٌ, عِنْدَنَا الْقَلَمُ, يُمْكِنُ يَضُرُّهُمْ, الْقَلَمُ يُزَلْزِلُهُمْ أَكْثَرَ مِنَ السَّيْفِ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الثَّانِيَةُ]

هَلْ مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ جَمْعُ أَخْطَاءِ شَخْصٍ مَا، وَإِبْرَازُهَا فِي مُؤَلَّفٍ يَقْرَؤُهُ النَّاسُ؟

سُبْحَانَ اللهِ، هَذِهِ يَقُولُهَا أَهْلُ الضَّلَالِ لِحِمَايَةِ بِدَعِهِمْ، وَحِمَايَةِ كُتُبِهِمْ، وَحِمَايَةِ مَنَاهِجِهِمْ، وَحِمَايَةِ مُقَدَّسِيهِمْ مِنَ الْأَشْخَاصِ.

نَعَمْ، اللهُ وَرَسُولُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَكَرَا كَثِيرًا مِنْ ضَلَالَاتِهِمْ، جَمَعَ كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَانْتَقَدَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ فَجْرِ تَارِيخِنَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا تَكَلَّمُوا عَلَى الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ وَبِشْرٍ الْمَرِّيسِيِّ وَأَحْصَوْا بِدَعَهُمْ وَضَلَالَاتِهِمْ، وَجَمَعُوا أَقْوَالَ أَهْلِ الْفِرَقِ وَنَقَدُوهَا فَمَنْ حَرَّمَ هَذَا؟ هَذَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ.

إِذَا كَانَ النَّاسُ سَيَضِلُّونَ بِبِدَعِهِ الْكَثِيرَةِ وَجَمَعْتَهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَحَذَّرْتَ مِنْهَا بِاسْمِهِ، فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، أَنْتَ بِذَلِكَ أَسْدَيْتَ خَيْرًا كَبِيرًا لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

[الْأَجْوِبَةُ عَلَى أَسْئِلَةِ أَبِي رَوَاحَةَ الْمَنْهَجِيَّةِ]

لَدَيْنَا فِي مَسْجِدِنَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي حَذَّرَ مِنْهَا الْعُلَمَاءُ مِنْ حَيْثُ السُّلُوكُ وَالدَّعْوَةُ وَالْأَخْلَاقُ

وَقَدْ تَجَمَّعَتْ لَدَيْنَا وَلَا نَدْرِي مَا نَعْمَلُ بِهَا فَهَلْ نَحْرِقُهَا أَوْ نَدْفِنُهَا أَفِيدُونَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ

[الْأَصْلُ] إِبْعَادُهَا عَنِ النَّاسِ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ، سُئِلَ أَحْمَدُ عَنِ الْكُتُبِ يَعْنِي فِيهَا بِدَعُ أَصْحَابِهَا...، لَكِنِ الْآنَ أَصْبَحَ يَعْنِي التَّحْذِيرُ مِنَ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا وَالْأَمْرُ بِإِحْرَاقِ كُتُبٍ جَرِيمَةً مِنَ الْجَرَائِمِ فِي نَظَرِ الْحِزْبِيِّينَ مَعَ الْأَسَفِ الَّذِينَ يَتَلَصَّقُونَ بِالْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ، وَإِلَّا هَذِهِ الْأُمُورُ مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ السَّلَفِ، وَقَدْ أَحْرَقَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَمَنْ مَعَهُ كِتَابَ الْإِحْيَاءِ لِلْغَزَالِيِّ، وَأَحْرَقَ الْأَحْنَافُ كِتَابَ الْكَشَّافِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ، وَأَحْرَقَ الصَّحَابَةُ الْمَصَاحِفَ، بَعْدَمَا جَمَعَ عُثْمَانُ النَّاسَ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ أَمَرَ بِإِتْلَافِ بَقِيَّةِ الْمَصَاحِفِ، كُلُّ ذَلِكَ لِدَفْعِ الضَّرَرِ عَنِ الْأُمَّةِ وَلَوْ كَانَ هَذَا كَلَامَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لَكِنْ يَعْنِي كَثْرَةُ [وُجُودِ] الْبُغَاةِ أَدَّى إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخِلَافِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ فَصَارُوا يَقُولُونَ هَذِهِ قِرَاءَةٌ حَقٌّ وَهَذِهِ كَذَا إِلَى آخِرِهِ لَا شَكَّ أَنَّهُ فِتْنَةٌ فَتَجَمَّعَ النَّاسُ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ وَعَلَى لُغَةِ قُرَيْشٍ وَأَمَرَ بِإِحْرَاقِ بَقِيَّةِ الْمَصَاحِفِ لِمَاذَا؟ لِمَاذَا هَذِهِ الْمَصَاحِفُ وَهِيَ كَلَامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ إِبْعَادًا لِلْفِتْنَةِ عَنِ النَّاسِ وَجَمْعًا لِلْقُلُوبِ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ

رَسُولِ اللهِ مَنْهَجٍ وَاحِدٍ، لِأَنَّ الْكُتُبَ هَذِهِ تَتَعَدَّدُ فِيهَا الْمَنَاهِجُ وَالْعَقَائِدُ وَالْأَفْكَارُ وَإِلَى آخِرِهِ، فَتُؤَدِّي إِلَى مَفَاسِدَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَتَجْنِيبُ الْأُمَّةِ مِنَ التَّفَرُّقِ وَالتَّحَزُّبِ وَالْخِلَافَاتِ وَالصِّرَاعَاتِ أَمْرٌ وَاجِبٌ وَيَجِبُ أَنْ يَتَصَدَّى لِذَلِكَ الْعُلَمَاءُ الْكِبَارُ وَالْأُمَرَاءُ الْكِبَارُ حَتَّى يُجَنِّبُوا الْأُمَّةَ شُرُورَ كُتُبِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ، فَيُتْلِفُونَهَا بِأَيِّ وَسِيلَةٍ وَيَحْمُوا النَّاسَ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ، وَإِذَا مَا اسْتَطَاعُوا يُحَذِّرُ مِنْهَا، وَمَعَ الْأَسَفِ حَتَّى هَذِهِ الْوَسِيلَةُ السِّلْمِيَّةُ -كَمَا يُقَالُ- أَصْبَحَتْ مُحَارَبَةً لَا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَاضِحِينَ وَإِنَّمَا مِنْ قِبَلِ الْمُتَلَبِّسِينَ بِالدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ، فَإِذَا حَذَّرْتَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ يَرَوْنَ أَنَّكَ ارْتَكَبْتَ جَرِيمَةً وَإِذَا رَدَدْتَ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ قَالُوا كُتُبُ الرُّدُودِ وَإِذَا وَإِذَا... فَصَارُوا بَلَاءً عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَهُمْ فِي ظَاهِرِهِمْ يَتَظَاهَرُونَ بِالْغَيْرَةِ عَلَى عُلَمَاءِ الْبِدَعِ، وَهُمْ يَضُرُّونَ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ لَهُمْ مَقَاصِدُ حَسَنَةٌ -هَذَا بَعِيدٌ- لَكِنْ لَوْ سَلَّمْنَا أَنَّ لَهُمْ مَقَاصِدَ حَسَنَةً فَإِنَّهُمْ وَاللهِ يَضُرُّونَ النَّاسَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا رَأَى بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -يَعْنِي كِتَابًا نَسَخَهُ- يَعْنِي وَرَقَةً نَسَخَهَا مِنَ التَّوْرَاةِ وَعُمَرُ يَرَى أَنَّهَا حَقٌّ فَفَرِحَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ، قَالَ لَهُ حَقٌّ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ

الْكِتَابِ، فَالرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لَهُ أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَاللهِ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي الرَّسُولُ حَذَّرَ مِنَ الْأَخْذِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي وَرَّثَهَا الْأَنْبِيَاءُ لِمَا شَابَهَا مِنَ التَّحْرِيفِ.

هَلْ يَجُوزُ هَجْرُ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ مِنَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ وَالْحَرَكِيِّينَ وَالتَّكْفِيرِيِّينَ، وَيُجَالِسُهُمْ مَعَ إِقْرَارِهِ بِأَنَّهُمْ مُبْتَدِعَةٌ، وَيُزَهِّدُ النَّاسَ فِي عِلْمِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ؟

كَيْفَ يُجَالِسُهُمْ؟! هَلِ السَّلَفِيُّونَ يُجَالِسُونَ أَهْلَ الْبِدَعِ؟! فَإِذَا وُجِدَ سَلَفِيٌّ قَوِيٌّ، يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبَلِّغَ دَعْوَةَ اللهِ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ وَفِي الْأَحْزَابِ، بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، وَيُؤَثِّرُ فِيهِمْ، وَلَا يُؤَثِّرُونَ فِيهِ، فَهَذَا وَاجِبُهُ أَنْ يَخْتَلِطَ بِهَؤُلَاءِ وَيَدْعُوَهُمْ، لَا لِأَجْلِ أَكْلٍ، وَلِأَجْلِ شُرْبٍ، وَلَا مُدَاهَنَةٍ، وَلَا شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ، وَلَا إِقْرَارٍ عَلَى بَاطِلٍ، إِنَّمَا يُحَصِّلُهُمْ فِي الْمَسَاجِدِ فَيَدْعُوهُمْ، وَيُحَصِّلُهُمْ فِي

الْأَسْوَاقِ فَيَدْعُوهُمْ، وَيَرْكَبُ مَعَهُمْ فِي السَّيَّارَةِ يَدْعُوهُ، يَرْكَبُ مَعَهُ فِي الطَّائِرَةِ يَدْعُوهُ، يَرْكَبُ فِي الْقِطَارِ يَدْعُوهُ.

يَدْعُو لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الِاخْتِلَاطِ بِهَؤُلَاءِ، مَا لَهُ فَكَاكٌ مِنْهُمْ، لِأَنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ أَغْلَبِيَّةٌ سَاحِقَةٌ، وَالسَّلَفِيُّونَ كَشَعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي ثَوْرٍ أَسْوَدَ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، فَرَغْمَ أَنْفِهِ يَخْتَلِطُ بِهَؤُلَاءِ، لَكِنْ، مَا وَاجِبُهُ؟

وَاجِبُهُ: تَبْلِيغُ دَعْوَةِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

فَهَذَا: إِذَا جَلَسَ فِي بَيْتِهِ بِحُجَّةِ هِجْرَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ فَهَا مَوْتُ الدَّعْوَةِ!!

فَمَثَلًا: إِنْسَانٌ جَاهِلٌ ضَعِيفُ الشَّخْصِيَّةِ إِذَا سَمِعَ أَدْنَى شُبْهَةٍ أَخَذَتْهُ: فَهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْجُوَ مِنْ أَهْلِ الشُّبَهِ وَالْبِدَعِ وَيَبْتَعِدَ عَنْهُمْ لَا يُجَالِسُهُمْ، لَكِنْ إِذَا امْتَحَنَكَ إِنْسَانٌ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ، فَقُلْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ.

لَكِنْ، أَنْ تُجَالِسَهُمْ وَتُؤَاكِلَهُمْ، وَتُضَاحِكَهُمْ، وَتَجْلِسَ إِلَيْهِمْ: فَأَنْتَ فِي هَذَا مُخْطِيءٌ، لِأَنَّ مَا فَعَلْتَهُ مُخَالِفٌ لِلْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ وَمُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ.

الْآنَ: أَنَا رَبِيعٌ، مَثَلًا، لَا أَرَى مُبْتَدِعًا إِلَّا وَأَفِرُّ مِنْهُ! وَمَا أَدْرِي كَيْفَ!!

فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ لَا يَرَى مُبْتَدِعًا إِلَّا وَفَرَّ!

مَا أَنْ رَآهُ أَوْ نَظَرَ إِلَيْهِ فِي وَجْهِهِ مِنْ أَمَامِ الْبَيْتِ إِلَّا دَسَّ نَفْسَهُ، إِنْ رَآهُ فِي الشَّارِعِ إِلَّا هَرَبَ مِنْهُ إِلَى شَارِعٍ ثَانٍ، هَذَا لَيْسَ طَرِيقًا سَلَفِيًّا، فَالصَّحَابَةُ كَانُوا يَنْتَشِرُونَ بَيْنَ الْكُفَّارِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ، وَيَنْشُرُونَ دِينَ اللهِ فِيهِمْ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

وَالسَّلَفِيُّونَ الَّذِينَ قَبْلَنَا قَدِ انْتَشَرُوا كَذَلِكَ بَيْنَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَأَثَّرُوا فِيهِمْ، وَأَدْخَلُوا الْأُلُوفَ فِي حَظِيرَةِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ.

فَمَنْ كَانَ مُنَاظِرًا قَوِيًّا، وَقَوِيَّ الشَّخْصِيَّةِ، أَوْ عَالِمًا، أَقَامَ الْحُجَّةَ وَدَعَا هَؤُلَاءِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

وَسَتَرَوْنَ آثَارَ ذَلِكَ.

وَالضَّعِيفُ، لَا وَاللهِ لَا يُخَالِطُ -فِي الْجُمْلَةِ-، لَكِنْ إِذَا امْتُحِنَ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ فَلْيُسَلِّمْ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَإِلَّا، فَمَاذَا يَصْنَعُ؟ لَكِنْ، لَا يُخَالِطُ وَلَا يُجَالِسُ.

أَثَابَكُمُ اللهُ، إِذَا حَكَمَ الْعُلَمَاءُ عَلَى شَخْصٍ بِأَنَّهُ مُبْتَدِعٌ، فَهَلْ يُطْلَقُ هَذَا الْحُكْمُ عَلَى أَتْبَاعِهِ – تَبَعًا لِشَيْخِهِمْ -، حَيْثُ يَلْتَمِسُونَ لَهُ الْأَعْذَارَ بِأَنَّهُ أَخْطَأَ وَلَكِنْ لَا يُبَدِّعُونَهُ؟

يُرْجَعُ إِلَى السُّؤَالِ الْأَوَّلِ، إِنْ كَانَ مَعَ الْعُلَمَاءِ حُجَّةٌ عَلَى تَبْدِيعِ هَذَا الرَّجُلِ، فَعَلَى طُلَّابِهِ وَعَلَى كُلِّ النَّاسِ الَّذِي يَحْتَكِمُونَ بِهِ أَنْ يَأْخُذَا بِهَذَا الْحَقِّ، وَلَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يُدَافِعُوا عَنْهُ.

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُؤَلِّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْمَعَ كَلِمَتَكُمْ عَلَى الْحَقِّ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُذْهِبَ عَنْكُمْ كَيْدَ الشَّيْطَانِ.

وَاجْتَهِدُوا فِي بَذْلِ الْأَسْبَابِ لِذَلِكَ، ابْذُلُوا الْأَسْبَابَ فِي اسْتِئْصَالِ شَأْفَةِ الْفُرْقَةِ وَأَسْبَابِهَا، وَانْظُرُوا إِلَى الْأَعْدَاءِ فَرِحِينَ! فَإِنَّ الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ تَوَقَّفَتْ، وَضُرِبَتْ -يَا إِخْوَانُ-، فَاتَّقُوا اللهَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ، وَابْذُلُوا الْأَسْبَابَ الَّتِي تَمْحُوا هَذِهِ الْأَبَاطِيلَ وَهَذِهِ الْفِتَنَ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَحَيَّاكُمُ اللهُ, وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

يَقُولُ السَّائِلُ: إِذَا نُصِحَ بَعْضُ الْإِخْوَةِ بِعَدَمِ مُمَاشَاةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَمُجَالَسَتِهِمْ أَجَابَ بِقَوْلِهِ: أَنَا مُؤَصَّلٌ, مَا قَوْلُكُمْ حَفِظَكُمُ اللَّهُ؟

نَقُولُ لَهُ: لَوْ كُنْتَ مُؤَصَّلًا مَا مَشَيْتَ مَعَهُمْ, لَوْ كُنْتَ مُؤَصَّلًا وَعَرَفْتَ مَنْهَجَ السَّلَفِ وَعَرَفْتَ الْمَخَاطِرَ الَّتِي تَتَعَرَّضُ لَهَا وَعَرَفْتَ الضَّحَايَا مِنْ أَمْثَالِكَ الَّذِينَ كَانُوا مَغْرُورِينَ مِثْلَكَ، وَاللهِ لَوْ كُنْتَ كَذَلِكَ مَا مَشَيْتَ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ .

وَيَمْشِي الْكَثِيرُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ بِحُجَّةِ أَنَّهُ يَنْفَعُهُمْ! يَا أَخِي لَمْ يَسْتَفِيدُوا مِنَ الْعُلَمَاءِ فَكَيْفَ يَسْتَفِيدُوا مِنْكَ ؟!!

يَرْفُضُونَ قَوْلَ ابْنِ بَازٍ وَأَقْوَالَ الْأَلْبَانِيِّ وَابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُمُ اللهُ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَيَقْبَلُونَ مِنْكَ ؟!!

هَذَا هَوَسٌ, ثُمَّ إِنَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بِالْمِائَةِ أَنَّكَ سَتُصْبِحُ مِنْ أَذْنَابِهِمْ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

أَنَا رَجُلٌ أَعْمَلُ فِي إِحْدَى الْوَظَائِفِ وَزُمَلَائِي كُلُّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْمَنَاهِجِ الْمُنْحَرِفَةِ فَمَا نَصِيحَتُكَ لِي فِي الْحَذَرِ مِنْ مُجَالَسَتِهِمْ؟

ابْحَثْ لَكَ عَنْ مَجَالٍ آخَرَ ,إِنْ وَجَدْتَ فِيهِمْ مَنْ يَقْبَلُ دَعْوَتَكَ فَالْحَمْدُ لِلهِ وَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَابْحَثْ عَنْ مَجَالٍ آخَرَ، نَعَمْ.

[فَتَاوَى فِقْهِيَّةٌ مُتَنَوِّعَةٌ (الْحَلْقَةُ الْأُولَى)]

هُنَاكَ بَعْضٌ مِنْ إِخْوَانِنَا السَّلَفِيِّينَ مَنْ يُجَالِسُونَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ؟

سَأَذْكُرُ بَعْضَ الْأَمْثِلَةِ لَكُمْ، وَقَدْ حَصَلَ هَذَا لِابْنِ عَقِيلٍ، وَحَصَلَ لِلْبَيْهَقِيِّ، وَحَصَلَ لِلْهَرَوِيِّ، وَحَصَلَ لِكَثِيرٍ وَكَثِيرٍ عَلَى امْتِدَادِ التَّأْرِيخِ الْإِسْلَامِيِّ، وَالْكَثِيرُ اغْتَرُّوا بِأَنْفُسِهِمْ وَجَالَسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ فَضَاعُوا، وَفِي هَذَا الْأَصْلِ عِبَرٌ وَعِظَاتٌ كَثِيرَةٌ وَكَثِيرَةٌ

حَصَلَتْ لِأُنَاسٍ كَانُوا يَتَّبِعُونَ السَّلَفِيِّينَ، فَلِمُجَالَسَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ وَقِرَاءَتِهِمْ لِكُتُبِ أَهْلِ الْبَاطِلِ تَاهُوا وَضَاعُوا.

فَنَصِيحَةٌ لِهَؤُلَاءِ أَنْ يَسْتَفِيدُوا مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَيَسْتَفِيدُوا قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْمَنْهَجِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَحُثُّكَ عَلَى السَّلَامَةِ وَالنَّجَاةِ بِنَفْسِكَ، فَوَاللهِ إِنَّ السَّلَامَةَ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.

[شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ]

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ.. أُثِرَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ وَأَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ رَحِمَهُمَا اللّٰهُ فِي الِابْتِعَادِ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَعَدَمِ سَمَاعِ حَتَّى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِنْهُمْ، كَيْفَ تُنَزَّلُ هَذِهِ الْآثَارُ عَلَى أَشْرِطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْحِزْبِيِّينَ، فَلَا تُسْمَعُ أَشْرِطَتُهُمْ؟

هَذَا التَّحْذِيرُ مَا جَاءَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ وَأَيُّوبَ فَقَطْ، جَاءَ مِنَ اللهِ وَمِنْ رَسُولِهِ وَمِنَ الصَّحَابَةِ وَمِنَ التَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَيَنْبَغِي

لِلضَّعِيفِ أَلَّا يُعَرِّضَ نَفْسَهُ لِلْفِتَنِ، وَأَنْ يَنْأَى بِنَفْسِهِ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ.

[شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ]

هَلْ يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي تَبْدِيعِ الْوَاقِفِ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ فِي الْفِتَنِ الْكَلَامُ الْمُجْمَلُ حَتَّى يُمَيِّزَ قَوْلَهُ وَيُبَيِّنَهُ؟

وَاللهِ هَذَا لَيْسَ مِنَ الْكَلَامِ الْمُجْمَلِ، هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْوَاضِحِ فِي الْبِدْعَةِ، لَمَّا يَتَوَقَّفُ هَذَا كَلَامٌ بَيِّنٌ أَوْ شَكٌّ وَاضِحٌ؟ نَعَمْ.

لَكِنْ كَانَ السُّؤَالُ: أَحْمَدُ بَدَّعَ فِي هَذَا، هَلْ نُبَدِّعُ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ؟

نَعَمْ، نُبَدِّعُ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ. إِذَا تَوَقَّفَ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؟ تَوَقَّفَ، نُبَدِّعُهُ أَوْ لَا نُبَدِّعُهُ؟ نُبَدِّعُهُ، إِذَا تَوَقَّفَ وَقَالَ: لَا أَدْرِي الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مُبْتَدِعٌ، لَكِنِ الْجَاهِلُ لَا يُبَدَّعُ حَتَّى يَعْلَمَ فَيَأْبَى الْحَقَّ.

الْآنَ هَذِهِ الْمَوَازِينُ يَعْنِي خَلْخَلَةٌ، تَمْيِيعٌ، الْوَاحِدُ عِنْدَهُ عَشَرَاتُ الْبِدْعَةِ الْكُبْرَى وَهُمْ يَقُولُونَ: إِمَامٌ مُجَدِّدٌ، مَا فِي أَخْطَرَ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافِ الَّذِينَ يُمَيِّعُونَ الْإِسْلَامَ وَيُمَيِّعُونَ السَّلَفِيَّةَ، وَإِذَا هَفَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ لَا يَرْحَمُونَهُ، وَإِذَا وَقَعَ أَهْلُ الْبِدَعِ فِي الْبِدَعِ الْكُبْرَى الْعَظَائِمِ الْمُهْلِكَةِ مَا تَضُرُّ، هَذَا مِنَ الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ الَّذِي نَزَلَ بِشَبَابِ الْأُمَّةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، هَذَا التَّلْبِيسُ وَهَذِهِ الْحِيَلُ تُوضَعُ مَنَاهِجَ لِحِمَايَةِ الْبِدَعِ وَكُتُبِهِمْ، مِثْلُ مَنْهَجِ الْمُوَازَنَاتِ، مَنْهَجٌ خَطِيرٌ يُدَمِّرُ الْإِسْلَامَ أُصُولَهُ وَفُرُوعَهُ، ثُمَّ هُوَ أَوْغَلُ مَا يَكُونُ فِي الْإِرْجَاءِ، فَتُوضَعُ الْقَوَاعِدُ وَالْأُصُولُ لِحِمَايَةِ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا، وَتُشَنُّ الْغَارَاتُ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ بِالْبَاطِلِ.

[شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ]

دَاعِيَةٌ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ لَكِنْ بَعْضَ الْأَحْيَانِ يُخَالِطُ حِزْبًا مِنَ الْأَحْزَابِ بِنِيَّةِ التَّعَرُّفِ عَلَى أَخْطَائِهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ وَخَفَايَاهُمْ وَأَفْكَارِهِمُ السَّيِّئَةِ

ثُمَّ يَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ وَيُبَيِّنُ لِلْأُمَّةِ أَخْطَاءَهُمْ لِيَحْذَرُوهُمْ؟

وَاللهِ أَقُولُ: قَدْ كُفِيتَ يَا أَخِي, إِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَحْزَابَ الَّتِي أَنْتَ تُخَالِطُهُمْ قَدْ نَشَرُوا أَفْكَارَهُمُ الضَّالَّةَ وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِمُ الْعُلَمَاءُ فَلَا تُعَرِّضْ نَفْسَكَ لِلضَّيَاعِ, فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَدْخُلُ مَعَهُمْ بِهَذِهِ الْعِلَلِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَجْرِفُهُ السَّيْلُ وَيَنْتَهِي, فَالْمُؤْمِنُ يَحْذَرُ, السَّلَفُ مَا كَانُوا يُخَالِطُونَ الْجَهْمِيَّةَ وَالْمُعْتَزِلَةَ وَالْخَوَارِجَ لِإِصْلَاحِهِمْ, فَعَلَيْكُمْ بِطَرِيقَةِ السَّلَفِ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ- , وَجُلَسَاءُ السُّوءِ يَضُرُّونَكَ: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ, وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً" .

فَعَلَيْكُمْ يَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِمُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ وَأَهْلِ التَّقْوَى وَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ وَاحْتِرَامِ السُّنَّةِ هَؤُلَاءِ هُمُ الْجُلَسَاءُ الصَّالِحِينَ, وَإِيَّاكُمْ وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَإِنَّ لَهُمْ شُبَهًا, رُبَّمَا وَاحِدٌ يَسْتَدْرِجُكَ

وَيَقُولُ لَكَ أُدْخُلْ مَعَهُمْ وَأَصْلِحْ مِنَ الدَّاخِلِ وَهُمْ لَا يَصْلُحُونَ إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ نَادِرٌ جِدًّا.

أَوْ لِتَعْرِفَ مَا عِنْدَهُمْ, هَذِهِ الطَّرِيقَةُ لَيْسَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ, الْإِسْلَامُ لَا، يَرْفُضُهَا، – بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ -, وَأَنْصَحُ هَذَا بِأَنْ لَا يُخَالِطَهُمْ بِأَيِّ حُجَّةٍ مِنَ الْحُجَجِ, لِأَنَّهُمْ قَدْ نَشَرُوا شَرَّهُمْ وَانْتَشَرَ وَعُرِفَ وَوَصَلَ إِلَى دَرَجَةِ التَّفْجِيرِ وَالتَّدْمِيرِ وَالتَّخْرِيبِ, وَقَدْ كَتَبْنَا فِي سَيِّدِ قُطْبٍ وَكَتَبْنَا فِي الْإِخْوَانِ وَكَتَبُوا هُمْ أَنْفُسُهُمْ وَبَيَّنُوا هَذَا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَايَدْرُونَ فَقَدْ كُفِيتَ يَا أَخِي, اللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا كَانَ هُنَاكَ عَالِمٌ سَلَفِيٌّ يَتَصَدَّى لِدَعْوَةِ مَنْ يَرْجُو مِنْهُ قَبُولَ الْحَقِّ فَلَهُ, بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوَهُ وَيُبَيِّنَ لَهُ الْحَقَّ .

أَمَّا السَّلَفِيُّ الضَّعِيفُ عِلْمًا وَشَخْصِيَّةً فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْهُمْ حِفَاظًا عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْحَقِّ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.

[لِقَاءٌ حَدِيثِيٌّ مَنْهَجِيٌّ مَعَ بَعْضِ طُلَّابِ الْعِلْمِ بِمَكَّةَ]

هَلْ مِنْ نَصِيحَةٍ يَا شَيْخُ إِلَى مَنْ يَذْهَبُ إِلَى مَجَالِسِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَحُضُورِ مُحَاضَرَاتِهِمْ

وَالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ لِكَيْ يَتَأَكَّدَ مِمَّا يَقُولُونَ وَيُجَادِلَهُمْ؟

هَذَا غَالِبًا يَذْهَبُ يُصْبِحُ حِزْبِيٌّ إِمَّا لِلتَّبْلِيغِ أَوْ طَائِفَةٍ صُوفِيَّةٍ أَوْ طَائِفَةٍ رَافِضِيَّةٍ أَوْ جَهْمِيَّةٍ, لَابُدَّ هَذَا الصِّنْفُ يُعَاقِبُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُمْ خَالَفُوا هَدْيَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَوْجِيهَاتِهِ وَخَالَفُوا هَدْيَ السَّلَفِ وَغَامَرُوا بِدِينِهِمْ فَهَؤُلَاءِ غَالِبًا مَا يَضِيعُونَ وَيَلْتَحِقُونَ بِأَحْزَابِ الشَّرِّ, ابْنُ عَقِيلٍ جَبَلٌ مِنَ الْجِبَالِ فِي الذَّكَاءِ وَالْعُمْقِ وَالْعِلْمِ نَصَحُوهُ أَنْ لَا يَذْهَبَ مَعَ الْمُعْتَزِلَةِ ذَهَبَ إِلَيْهِمْ فَصَارَ مُعْتَزِلِيًّا, أَبُو ذَرٍّ مِنْ تَلَامِيذِ الدَّارَقُطْنِيِّ إِمَامٌ فِي السُّنَّةِ؛ سَمِعَ كَلِمَةً أَخَذَتْهُ رَاحَ فَصَارَ أَشْعَرِيًّا, عَبْدُ الرَّزَّاقِ جَالَسَ جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيَّ جَالَسَهُ وَعِنْدَهُ تَشَيُّعٌ فَانْتَقَلَ؛ ذَهَبَ إِلَى التَّشَيُّعِ وَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَأَصْبَحَ الْمِسْكِينُ مِنَ الشِّيعَةِ, لَكِنْ تَشَيُّعُهُ لَيْسَ غَلِيظًا, لَا نَظْلِمُهُ لَكِنْ وَقَعَ وَتَأَثَّرَ.

فَالَّذِي يُجَالِسُ أَهْلَ الْبَاطِلِ لَا بُدَّ أَنْ يَتَأَثَّرَ رَغْمَ أَنْفِهِ, مَهْمَا ادَّعَى لِنَفْسِهِ لَابُدَّ أَنْ يَتَأَثَّرَ لِأَنَّ الرَّسُولَ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَذَّرَ وَقَالَ: "إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ, فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً, وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ

يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً" يَعْنِي الْجَلِيسَ الصَّالِحَ مَا شَاءَ اللهُ لَهُ ثَلَاثُ حَالَاتٍ كُلُّهَا خَيْرٌ: فَإِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَيُقَدِّمَ لَكَ هَدِيَّةً تَفَضُّلٌ؛ طَيَّبَكَ؛ يُقَدِّمُ لَكَ عُلْبَةً، يُعْطِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ أَيْ تَشْتَرِيَ مِنْهُ؛ اسْتَفَدْتَ مِنْهُ وَهَذَا خَيْرٌ لَمْ تَشْتَرِي خَمْرًا وَلَا شَيْئًا مُحَرَّمًا بَلِ اشْتَرَيْتَ شَيْئًا طَيِّبًا يُحِبُّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطْلُوبٌ مِنْكَ فِي الصَّلَاةِ, مَطْلُوبٌ مِنْكَ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسَاجِدِ فَهَذَا اسْتَفَدْتَ مِنْهُ, وَإِمَّا تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَهَذَا خَيْرٌ.

وَجَلِيسُ السَّوْءِ كَنَافِخِ الْكِيرِ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً يُمْكِنُ يُصِيبُكَ بِسَرَطَانٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ أَيِّ شَيْءٍ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

فَجَلِيسُ السَّوْءِ لَابُدَّ أَنْ يَنَالَكَ مِنْهُ سُوءٌ وَشَرٌّ , "وَالْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ"، ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ لَيْسُوا مِنْ هَؤُلَاءِ, عِنْدَكَ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ تُحَذِّرُ وَأَنْتَ تَقُولُ: لَا أَمْشِي, مَنْ أَعْطَاكَ الْعِصْمَةَ؛ إِذَا كَانَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُحَذِّرُ

الصَّحَابَةَ وَالسَّلَفُ كَانُوا أَئِمَّةً مِثْلَ الْجِبَالِ يَسُدُّونَ آذَانَهُمْ وَلَا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْمَعُوا لِأَهْلِ الْبِدَعِ.

أَمَّا أَنَّكَ تَذْهَبُ وَتَزُورُهُ وَتَحْضُرُ الْمُحَاضَرَاتِ يُصِيبُكَ مِنْ شَرَرِهِ وَمِنْ دُخَانِهِ وَمِنْ نَفْثِهِ.

نَحْنُ جَرَّبْنَا كَثِيرًا, جَرَّبْنَا الْكَثِيرَ؛ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً نَحْنُ مُجَرِّبِينَ, هَؤُلَاءِ الْمَغْرُورُونَ ضَاعُوا وَتَاهُوا, نِهَايَتُهُمْ مَحْتُومَةٌ؛ يَضِيعُونَ نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ؛ مَهْمَا بَلَغَ مِنَ الذَّكَاءِ فَإِنَّ اللهَ يُعَاقِبُهُ, نَقُولُ لَهُ: ذَكَاءُكَ لَا يَنْفَعُكَ! لَا بُدَّ أَنْ تَبْذُلَ الْأَسْبَابَ فِي حِمَايَةِ هَذَا الدِّينِ الَّذِي أَعْطَاكَ اللهُ وَتُحَافِظَ عَلَيْهِ, هَذِهِ نِعْمَةٌ لَا تَلْعَبْ فِيهَا.

الْآنَ مَنْ تَرَوْنَ مِنَ الْحِزْبِيِّينَ – فِي هَذِهِ الْبِلَادِ – كُلُّهُمْ أَصْلُهُمْ سَلَفِيِّينَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ؛ كُلُّهُمْ ضَاعُوا بِسَبَبِ الْمُخَالَطَةِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَالْقِرَاءَةِ وَالسَّمَاعِ لِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ, كُلُّ مَنْ تَرَوْنَهُ الْآنَ وَيُقَالُ عَنْهُمْ فُلَانٌ حِزْبِيٌّ وَفُلَانٌ حِزْبِيٌّ ...كُلُّهُمْ مَا ضَاعُوا إِلَّا بِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ, يَأْخُذُونَ بِهَذِهِ النَّظَرِيَّةِ: (آخُذُ الْحَقَّ وَأَتْرُكُ الْبَاطِلَ) فَيَأْخُذُ الْبَاطِلَ وَيَتْرُكُ الْحَقَّ وَيُصْبِحُ عَدُوًّا لِلْحَقِّ حَرْبًا عَلَى أَهْلِهِ!

إِذَا طَلَبَ صَاحِبُ الْبِدْعَةِ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ الْمُنَاظَرَةَ ,وَغَلَبَ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ صَاحِبَ الْبِدْعَةِ لَا يُرِيدُ الْحَقَّ, وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يُنَاظِرْهُ ظَنَّ الْعَوَامُّ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ فَهَلْ لِصَاحِبِ الْحَقِّ أَنْ يُنَاظِرَهُ ؟

إِذَا كَانَ يُؤَدِّي إِلَى هَذِهِ الْمَفْسَدَةِ فَأَرَى أَنَّهُ يُنَاظِرُهُ؛ إِذَا كَانَ تَرْكُ الْمُنَاظَرَةِ وَرَفْضُهَا يُؤَدِّي إِلَى إِضْلَالِ الْعَوَامِّ وَانْحِرَافِهِمْ – وَهَذِهِ مَفْسَدَةٌ عَظِيمَةٌ – فَيُنَاظِرُ وَيَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ, وَيَسْلُكُ الطُّرُقَ الْمَشْرُوعَةَ فِي الْمُنَاظَرَةِ؛ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ وَبِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.

بَعْضُ الشَّبَابِ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِهِمْ ! لَا يَعْرِفُونَ كَيْفَ يَصْنَعُونَ وَمَنْ يَتَّبِعُونَ وَلَايَعْرِفُونَ شَرَّ الْفِرَقِ وَالْأَحْزَابِ، فَمَا نَصِيحَتُكُمْ؟

لَا يُمَيِّزُ لَهُمْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا الْعِلْمُ، أَوَّلًا يُخْلِصُ لِلهِ وَيُوَطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى حُبِّ الْحَقِّ، وَيَبْحَثُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يَتَعَصَّبُ لِأَحَدٍ أَبَدًا كَائِنًا مَنْ كَانَ، لَا أَبُوهُ ! وَلَا أَخُوهُ ! وَلَا أَحَدٌ، إِذَا عَرَفَ الْحَقَّ بِأَدِلَّتِهِ وَوَجَدَ عَلَيْهِ أَئِمَّةَ الْإِسْلَامِ وَالسَّلَفَ، أَخَذَ بِهِ وَعَضَّ عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ وَإِذَا عَرَفَ أَنَّ هَذَا بَاطِلٌ تَرَكَهُ وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُهُ، وَأَجْدَادُهُ، وَأَسَاتِذَتُهُ، وَشُيُوخُهُ وَيَتْرُكُ هَذَا الْبَاطِلَ، وَيُحَذِّرُ مِنْهُ كَمَا أَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ – عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكُتُبَ لِلتَّحْذِيرِ مِنَ الشُّرُورِ وَالْبِدَعِ، شَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، إِذَا وَجَدَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ بِدْعَةٌ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَهُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَكُونُ وَلَاؤُهُ لِلهِ وَحُبُّهُ فِي اللهِ وَبُغْضُهُ فِي اللهِ، يُخْلِصُ لِلهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَيَطْلُبُ الْعِلْمَ مِنْ مَصَادِرِهِ الصَّافِيَةِ،

وَمَا عَرَفْتَ فِيهِ مِنْ حَقٍّ فَعَضَّ عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ، وَمَا كَانَ فِي مِنْ بَاطِلٍ تَجَنَّبْهُ وَفِرَّ مِنْهُ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ، وَحَذِّرْ غَيْرَكَ مِنْهُ.

[التَّحْذِيرُ مِنَ الشَّرِّ]

شَيْخَنَا حَفِظَكُمُ اللَّهُ، لَا يَخْفَاكُمْ مَا لِلْجَلِيسِ مِنْ أَثَرٍ عَلَى جَلِيسِهِ، سَوَاءً كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، وَلَقَدْ وَقَعَ بَعْضُ إِخْوَانِنَا السَّلَفِيِّينَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ فِي مُخَالَطَةِ بَعْضِ الْمُخَالِفِينَ لِلْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ عَلَى سَبِيلِ الصُّحْبَةِ وَتَوَافُقِ الطَّبْعِ؛ فَتَجِدُ أَنَّ هَذَا الْأَخَ أَقَلُّ مَا يُصَابُ بِهِ هُوَ التَّبَلُّدُ تُجَاهَ الْأَفْكَارِ الْمُخَالِفَةِ لِلْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَيَشْمَئِزُّ مِنْ ذِكْرِ الْقَضَايَا الْمَنْهَجِيَّةِ، فَنُرِيدُ مِنْكُمْ حَفِظَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَ كَلِمَه تَرْبَوِيَّةٍ سَلَفِيَّةٍ؛ تُبَيِّنُ خُطُورَةَ مُخَالَطَةِ هَؤُلَاءِ، وَذِكْرَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ،

وَالْآثَارِ السَّلَفِيَّةِ، فِي تَبْيِينِ خُطُورَةِ ذَلِكَ، وَذِكْرَ الْأَمْثِلَةِ مِنَ التَّأْرِيخِ تُبَيِّنُ تَحَوُّلَ بَعْضِ أَهْلِ السُّنَّةِ إِلَى الْبِدْعَةِ بِسَبَبِ مُمَاشَاةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، بَارَكَ اللَّهُ فِي عُمُرِكُمْ وَعِلْمِكُمْ، وَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾))[آل عمران: ١٠٢]

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾))[النساء: ١]

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾))[الأحزاب: ٧٠-٧١]

أَمَّا بَعْدُ،،

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ :

فَإِجَابَةً عَلَى هَذَا السُّؤَالِ أَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مُهِمَّةٌ جِدًّا وَشَأْنُهَا خَطِيرٌ؛ وَلِهَذَا اهْتَمَّ بِهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ فِي دَوَاوِينِ الْإِسْلَامِ، وَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِالْعَقَائِدِ، وَبِالذَّاتِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَوَاقِفِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ، وَأَهْلِ الْفِتَنِ وَالِانْحِرَافَاتِ، وَجُلَسَاءِ السُّوءِ بِالذَّاتِ، فَفِيمَا بَيَّنُوهُ الشِّفَاءُ وَالْكِفَايَةُ لِمَنْ أَرَادَ لِنَفْسِهِ الْخَيْرَ، وَأَرَادَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَحْيَا حَيَاةً تُرْضِي رَبَّهُ وَتُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ، وَتُبْعِدُهُ عَنِ النَّارِ، لَقَدِ اهْتَمَّ بِهَذَا الْمَوْضُوعِ سَلَفُنَا الصَّالِحُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ عِلْمًا وَعَمَلًا وَتَطْبِيقًا، رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَمَا عَلَيْنَا إِنْ كُنَّا نُرِيدُ النَّجَاةَ إِلَّا أَنْ

نَتَّبِعَ سَبِيلَ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الْمُخْلِصِينَ، الَّذِينَ عَرَفُوا الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ عَقَائِدَهَا، وَمَنَاهِجَهَا، وَمَقَاصِدَهَا، وَمَرَامِيَهَا، فَقَدَّمُوا النُّصْحَ وَ الْبَيَانَ وَ التَّحْذِيرَ، لِمَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَرَادَ لَهُ النَّجَاةَ وَرُكُوبَ سَفِينَةِ النَّجَاةِ فِعْلًا، فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَقْرَؤُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ((هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾))[آل عمران: ٧] فَبَيَّنَ اللهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَاقِعَ وَحَالَ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ، وَأَنَّهُمْ يَتَقَصَّدُونَ الشَّرَّ لِلْأُمَّةِ، وَ يَتَقَصَّدُونَ لَهُمُ الْفِتَنَ؛ لِأَنَّ نَوَايَاهُمْ لَيْسَتْ بِسَلِيمَةٍ، وَقُلُوبَهُمْ مَرِيضَةٌ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُصَابَ النَّاسُ بِأَدْوَائِهِمْ لِأَنَّهُ كَمَا يُقَالُ فِي الْمَثَلِ "كُلَّمَا عَمَّتْ هَانَتْ" وَفِي الْمَثَلِ الْعَامِّيِّ "قُطِعَ ذَنَبُ الثَّعْلَبِ فَقَطَعَ أَذْنَابَ الْآخَرِينَ" وَقَدْ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْكُفَّارِ: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾))[آل عمران:١٠٠].

وَيَوَدُّ الْكُفَّارُ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودُ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَدُّوا عَنْ دِينِهِمْ، وَلِأَهْلِ الْبِدَعِ نَصِيبٌ كَبِيرٌ مِنْ هَذَا الْقَصْدِ السَّيِّئِ، وَمِنْ إِرَادَةِ السُّوءِ لِأَهْلِ الْخَيْرِ؛ مِنْ هُنَا يَجِبُ الْحَذَرُ مِنْهُمْ غَايَةَ الْحَذَرِ، وَقَدْ نَبَّهَنَا اللهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا أَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ، يَتَقَصَّدُونَ فِتْنَةَ النَّاسِ فِي دِينِهِمْ وَالِانْحِرَافَ بِهِمْ عَنْ دِينِ اللهِ الْحَقِّ إِلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ ، وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَ التَّخَبُّطَاتِ وَالِانْحِرَافَاتِ وَهُمْ يُرِيدُونَ السُّوءَ لِمَنْ يَثِقُ فِيهِمْ، وَلِمَنْ يُجَالِسُهُمْ وَيُخَالِطُهُمْ؛ وَلِهَذَا تَرَاهُمْ يَسْلُكُونَ شَتَّى الْمَسَالِكِ لِصَدِّ أَهْلِ الْحَقِّ، وَلَا سِيَّمَا الشَّبَابُ عَنْ مَنْهَجِ اللهِ الْحَقِّ، فَلَهُمْ طُرُقٌ قَدْ بَرَعُوا فِيهَا، وَأَسَالِيبُ قَدْ مَهَرُوا فِيهَا وَرَبَّوْا عَلَيْهَا شَبَابَهُمْ، فَتَجِدُهُ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ يَتَوَضَّأُ؛ وَلَكِنَّهُ يُجِيدُ عَرْضَ الشُّبَهِ وَالتَّشْكِيكَ وَالتَّشْوِيهَ وَالتَّنْفِيرَ مِنَ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ، قَدْ تَجِدُهُ يُجِيدُ هَذَا إِجَادَةً عَظِيمَةً وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُنْقِذَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْمَسَالِكِ الشَّيْطَانِيَّةِ، وَأَنْ يُنْقِذَهُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ ، الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا تَلَاهَا قَالَ: “فَإِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُلَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَحَذِّرُوهُمْ” فَهَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَأَهْلُ الزَّيْغِ هُمُ الَّذِينَ يَتَتَبَّعُونَ

الْمُتَشَابِهَاتِ، الرَّسُولُ ﷺ يَقْصِدُ أَنَّ أَهْلَ الزَّيْغِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ هُمُ الَّذِينَ يَجِبُ أَنْ يَحْذَرَهُمُ النَّاسُ، فَمِنْ عَلَامَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَمِنْ عَلَامَةِ أَهْلِ الزَّيْغِ أَنَّهُمْ لَا يَسْلُكُونَ مَسَالِكَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي بِنَاءِ دِينِهِمْ عَلَى الْآيَاتِ الْمُحْكَمَةِ، وَرَدِّ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى الْمُحْكَمَاتِ؛ وَإِنَّمَا يَتَعَلَّقُونَ بِمَا يُوَافِقُ هَوَاهُمْ، وَيَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرَوِّجُوا بِهِ لِدَعْوَاهُمُ الْفَاسِدَةِ، وَبِدَعِهِمُ الضَّالَّةِ؛ كَمَا فَعَلَ الْخَوَارِجُ وَالرَّوَافِضُ، وَالْمُرْجِئَةُ، وَالْقَدَرِيَّةُ؛ فَإِنَّهُمْ يَتَعَلَّقُونَ مِنَ النُّصُوصِ الْمُجْمَلَةِ وَالْمُتَشَابِهَةِ بِمَا يُوَافِقُ هَوَاهُمْ؛ فَيَضِلُّونَ بِهِ وَيُضِلُّونَ النَّاسَ، وَعَلَى هَذِهِ الشَّاكِلَةِ أَهْلُ الْبِدَعِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، مَهْمَا كَانَ نَوْعُ بِدْعَتِهِمْ، وَلَا تَحْتَقِرَا شَيْئًا مِنَ الْبِدَعِ وَلَا تَسْتَصْغِرَا مِنْهَا شَيْئًا؛ فَإِنَّ هَذِهِ مَسَالِكُهُمْ، يَفْتِنُ وَيَزِيغُ، وَيُرِيدُ أَنْ يُفْتِنَ النَّاسَ وَيَزِيغُونَ مِثْلَ زَيْغِهِ، وَيَنْحَرِفُوا مِثْلَ انْحِرَافِهِ، وَيُفْتَتُونَ مِثْلَ فِتْنَتِهِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، فَأَنْتَ تَرَى الْآيَةَ بَيَّنَتْ حَالَهُمْ وَالرَّسُولُ ﷺ بَيَّنَ حَالَهُمْ وَحَذَّرَ مِنْهُمْ.

وَإِذَا كَانَ قَدْ أَمَرَ بِهِجْرَانِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ حَتَّى بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ، وَهُمْ لَمْ يَرْكُضُوا بِهَذِهِ فِتْنَةٍ وَلَمْ يَتَحَرَّكُوا بِهَا، بَلْ تَابُوا وَنَدِمُوا وَاعْتَرَفُوا، وَمَعَ ذَلِكَ لِمَا وَقَعُوا فِيهِ مِنَ الْمُخَالَفَةِ

لِأَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ ؛ لِأَنَّهُمْ مُتَّهَمُونَ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَقَدْ يَكُونُونَ مُتَّهَمِينَ بِالنِّفَاقِ.

فَإِحْسَانُ الظَّنِّ بِأَهْلِ الِانْحِرَافَاتِ، وَأَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ، مُخَالِفٌ لِمَنْهَجِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَلَا بُدَّ مِنَ الْحَذَرِ مِنْهُمْ، وَلِهَذَا قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْمُتَشَابِهَ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ"، مَا قَالَ أَحْسِنُوا بِهِمُ الظَّنَّ كَمَا يَقُولُ الْآنَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ: أَنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ عَنِ النَّوَايَا، أَنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ عَنِ الْمَقَاصِدِ، يَا أَخِي إِذَا رَأَيْنَا عِنْدَكَ شُبَهٌ وَضَلَالَاتٌ أَنْتَ مُتَّهَمٌ، اللهُ حَذَّرَنَا مِنْكَ، وَرَسُولُ اللهِ حَذَّرَنَا مِنْكَ، كَيْفَ لَا نَحْذَرُ مِنْكَ، وَكَيْفَ نُحْسِنُ بِكَ الظَّنَّ وَقَدْ نَبَّهَنَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى سُوءِ قَصْدِكَ، وَحَذَّرَ رَسُولُ اللهِ مِنْكَ، فَالرَّسُولُ ﷺ لِمَاذَا مَا أَحْسَنَ الظَّنَّ بِهَؤُلَاءِ وَهُمْ صَحَابَةٌ وَبَعْضُهُمْ بَدْرِيُّونَ، وَتَخَلَّفُوا لِعُذْرٍ مِنَ الْأَعْذَارِ وَبَيَّنُوا، وَهُوَ لِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ مَا نَقُولُ عُذْرٌ مِنَ الْأَعْذَارِ بَيَّنُوا الْحَقِيقَةَ لِرَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا هِيَ، فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ نَكِلُ أَمْرَهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيهِمْ مَا أَرَادَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ بِهِجْرَانِهِمْ إِلَى أَرْبَعِينَ

يَوْمًا، وَبَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُرْسِلُ لَهُمُ الرُّسُلَ أَنْ يَعْتَزِلُوا نِسَائَهُمْ، هَجَرَهُمُ الْمُجْتَمَعُ بِرُمَّتِهِ، مَا كَانَ يُكَلِّمُهُمْ أَحَدٌ أَبَدًا، بَقِيَ مَعَهُمْ زَوْجَاتُهُمْ يَعْطِفْنَ عَلَيْهِمْ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ بِاعْتِزَالِ نِسَائِهِمْ، أَمْرُ اللهِ الرَّحِيمِ الرَّؤُوفِ، وَرَسُولُهُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُعَامِلُ هَؤُلَاءِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ، فَالْحَذَرُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَبُغْضُهُمْ وَهِجْرَانُهُمْ وَمُقَاطَعَتُهُمْ هُوَ السَّبِيلُ الصَّحِيحُ لِحِمَايَةِ الْأَصِحَّاءِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي فِتْنَتِهِمْ، وَ التَّسَاهُلُ مَعَهُمْ وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِمْ، وَالرُّكُونُ إِلَيْهِمْ هُوَ بِدَايَةٌ فِي طَرِيقِ الضَّلَالِ وَالِانْحِرَافِ، ((وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾))[هود:١١٣] وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، أَهْلُ الْبِدَعِ شَرٌّ مِنَ الْفُسَّاقِ وَأَهْلِ الْمَعَاصِي ، وَلِهَذَا يَقُولُ فَقِيهُ الْبَصْرَةِ وَعَاقِلُهُمْ سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ: لَأَنْ أَلْقَى اللهَ بِصَحِيفَةِ الْحَجَّاجِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَاهُ بِصَحِيفَةِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ ، عَمْرُ و بْنُ عُبَيْدٍ، عَابِدٌ زَاهِدٌ مَا شَاءَ اللهُ، لَكِنْ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ، وَالْحَجَّاجُ، فَاجِرٌ سَفَّاكٌ مُجْرِمٌ، يَرَى أَنَّهُ لَوْ خُيِّرَ أَنْ يَلْقَى اللهَ بِصَحِيفَةِ الْحَجَّاجِ، وَصَحِيفَةِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، لَاخْتَارَ أَنْ يَلْقَى اللهَ بِصَحِيفَةِ الْحَجَّاجِ السَّفَّاكِ الظَّالِمِ الْفَاجِرِ، لِمَاذَا؟ لِإِدْرَاكِهِ لِخُطُورَةِ الْبِدَعِ وَشَنَاعَتِهَا، وَيَكْفِينَا أَنَّ

الرَّسُولَ ﷺ كَانَ فِي كُلِّ خُطَبِهِ أَوْ جُلِّهَا يَصِفُهَا بِأَنَّهَا شَرُّ الْأُمُورِ، كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :كَانَ الرَّسُولُ ﷺ إِذَا خَطَبَ، يَعْلُوا صَوْتُهُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: "صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ"، ثُمَّ يَقُولُ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا"، وَهِيَ تَدْخُلُ فِي قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ((أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾)) [الشورى:٢١] وَقَوْلِهِ: ((اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾))[التوبة:٣١] فَهَؤُلَاءِ أَتْبَاعُ أَهْلِ الْبِدَعِ، مَهْمَا كَانَ هَذِهِ الْبِدَعُ تَتَنَاوَلُهُ مِثْلُ هَذِهِ الْآيَاتِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُمْ يُقَدِّمُونَ طَاعَةَ أُمَرَائِهِمْ وَسَادَتِهِمْ وَقَادَتِهِمْ عَلَى طَاعَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَعَلَى طَاعَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَكَثِيرٌ مَنْ هُوَ سَيَلْقَى اللهَ بِهَذِهِ الْإِجَابَةِ ((وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾)) [الأحزاب: ٦٧-٦٨]كَثِيرٌ مِنْهُمْ -لَا أَقُولُ كُلُّهُمْ-، كَثِيرٌ مِنْهُمْ سَيَلْقَى اللهَ بِهَذِهِ الْإِجَابَةِ،

خَاصَّةً مَنْ يَتَّبِعُ هَوَاهُ فِي مُحَارَبَةِ الْحَقِّ، وَالرِّضَى بِالْبَاطِلِ بَلِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْبَاطِلِ وَتَشْوِيهِ الْحَقِّ؛ كَمَا يَجْرِي مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، تَرَاهُمْ يَلْبَسُونَ مُسُوحَ الْإِسْلَامِ بَلْ مُسُوحَ السَّلَفِيَّةِ؛ وَهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ حَرْبًا عَلَى السَّلَفِيَّةِ وَأَهْلِهَا.

فَالَّذِي يَحْتَرِمُ الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ وَيَحْتَرِمُ الْعَقِيدَةَ السَّلَفِيَّةَ وَيَحْتَرِمُ أَهْلَ هَذَا الْمَنْهَجِ سَابِقَهُمْ وَلَاحِقَهُمْ، كَيْفَ يُحْسِنُ الظَّنَّ وَيَرْكَنُ إِلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ، إِنْ قُلْتَ كِتَابُ اللهِ فَهُوَ عَلَيْكَ، إِنْ قُلْتَ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ فَهِيَ حُجَّةٌ عَلَيْكَ، إِنْ قُلْتَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ فَمَوَاقِفُهُمْ مَعْرُوفَةٌ، وَمُدَوَّنَاتُهُمْ وَتَآلِيفُهُمْ مَعْرُوفَةٌ فِي مُجَافَاةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَبُغْضِهِمْ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُمْ- وَلَا سِيَّمَا أَئِمَّةُ السُّنَّةِ- كَمَالِكٍ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ، وَالسُّفْيَانَيْنِ، وَأَبُو حَاتِمٍ، وَأَبُو زُرْعَةَ، أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ وَجِبَالُ السُّنَّةِ، وَهُمْ قُدْوَةُ الْأُمَّةِ، فَمَنْ لَا يَقْتَدِي بِهَؤُلَاءِ وَيَحِيدُ عَنْ سَبِيلِهِمْ فَوَاللهِ إِنَّهُ لَمُتَّبِعٌ لِسَبِيلِ الشَّيْطَانِ، وَيَرْكُضُ فِي مَيَادِينِ الشَّيْطَانِ، مَهْمَا أَدَّعَى لِنَفْسِهِ.

الْآنَ هَاتِ مَوْقِفَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ مِمَّنْ يَسُبُّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ

ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ" يَعْنِي الصَّحَابَةُ فَوْقَ الْقِمَمِ، مَا هُمْ قِمَمٌ بَلْ فَوْقَ الْقِمَمِ، يَعْنِي هُمْ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ مُبَاشَرَةً لِمَاذَا تَسُبُّهُمْ، لِمَاذَا تَسُبُّ أَحَدًا مِنْهُمْ وَأَنْتَ لَوْ جِئْتَ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ كُلِّهَا وَأَنْفَقْتَ جِبَالَ الذَّهَبِ كُلَّهَا لَوْ صَارَتْ جِبَالُ الدُّنْيَا مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا وَأَنْفَقْتَهُ مَا بَلَغْتَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ، فَكَيْفَ تَسُبُّهُمْ، وَالرَّسُولُ ﷺ يَلْعَنُ مَنْ يَسُبُّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ؛ ثُمَّ تَجِدُ هَؤُلَاءِ الضَّالِّينَ لَا يَغْضَبُونَ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَيَا وَيْلَكَ إِنِ انْتَقَدْتَ إِمَامًا مِنْ أَئِمَّةِ الضَّلَالِ السَّابِّينَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ وَالْقَائِلِينَ بِالْحُلُولِ وَوَحْدَةِ الْوُجُودِ، يُبْغِضُونَكَ وَيُحَارِبُونَكَ مِنْ أَجْلِ هَذَا الضَّالِّ لَا مِنْ أَجْلِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَهَذَا ضَلَالٌ وَأَيُّ ضَلَالٍ، كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَهَذَا وَاقِعُهُمْ وَهَذَا حَالُهُمْ، فَأَيُّ احْتِرَامٍ عِنْدَهُمْ لِلسُّنَّةِ وَقَدْ أُهِينَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَنْصُرُوهُمْ، وَمِنْ كَذِبِهِمْ وَفُجُورِهِمْ أَنَّهُمْ رَفَعُوا عَقِيدَتَهُمْ بِمَنْهَجِ الْمُوَازَنَاتِ، وَيُسَمُّونَهُ بِمَنْهَجِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ، لِمَاذَا لَا تُنْصِفُونَ الصَّحَابَةَ، لِمَاذَا مَا تَنْصِبُونَ مَوَازِينَكُمْ هَذِهِ أَوَّلَ شَيْءٍ لِنَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، هَذَا دَلِيلٌ أَنَّكُمْ مَا أَنْشَأْتُمْ مِثْلَ هَذَا الْمَنْهَجِ وَمَا تَعَلَّقْتُمْ بِهِ إِلَّا لِنُصْرَةِ الْبَاطِلِ، وَنُصْرَةِ الضَّلَالِ، وَلِحِمَايَةِ الضَّلَالِ وَأَهْلِهِ،

وَلِحِمَايَةِ مَنَاهِجِ الضَّلَالِ، وَاللهِ لَوْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا اخْتَرَعْتُمْ هَذَا الْمَنْهَجَ، لَوْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَبَدَأْتُمْ بِنُصْرَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنْصَافِهِمْ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَيْهِمْ وَظَلَمَهُمْ وَأَهَانَهُمْ وَرَمَى بَعْضَهُمْ بِالنِّفَاقِ وَرَمَى بَعْضَهُمْ بِالرِّدَّةِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ، وَمِثْلُ هَذَا مُقَدَّسٌ عِنْدَكُمْ، مِثْلُ هَذَا مُقَدَّسٌ، مُجَدِّدٌ، إِمَامٌ، إِلَى آخِرِهِ.

أَبَلَغَ هَذَا الشَّأْوَ، وَبَلَغَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ بِسَبِّهِ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، أَمْ بِسَبِّهِ لِمُوسَى، أَمْ بِقَوْلِهِ بِالْحُلُولِ، أَمْ بِقَوْلِهِ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ، أَمْ لِتَعْطِيلِهِ لِلصِّفَاتِ، أَمْ بِقَوْلِهِ بِالِاشْتِرَاكِيَّةِ، بَلَغَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ السَّامِيَةَ عِنْدَكُمْ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَكَثِيرٍ وَكَثِيرٍ مِنَ الْمَخَازِي، وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ عِنْدَكُمْ قِمَّةٌ، وَأَصْحَابُ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْهَامِشِ، وَبَعِيدُونَ عَنِ الْهَامِشِ، لَوْ كُنْتُمْ تَحْتَرِمُونَهُمْ وَاللهِ، لَوْ كَانَ هَذَا الشَّخْصُ أَبَاكُمْ وَجَدَّكُمْ لَحَارَبْتُمُوهُ، وَلَكِنْ إِنَّمَا هِيَ الْأَهْوَاءُ، وَإِنَّمَا هُوَ الضَّلَالُ وَالِانْحِرَافُ وَالِاسْتِهَانَةُ بِدِينِ اللهِ وَحَمَلَتِهِ، مَهْمَا ادَّعَيْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَهَذَا الْوَاقِعُ يَكْشِفُكُمْ وَيَفْضَحُكُمْ- عَلَى كُلِّ حَالٍ- أَنَا أُحِيلُ الشَّبَابَ إِلَى كُتُبِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ لِيَنْهَلُوا مِنْهَا مُبَاشَرَةً، لَا يَأْخُذُونَ مِنْ أَشْرِطَةِ فُلَانٍ، وَكِتَابَاتِ فُلَانٍ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُوا الْعِلْمَ مِنْ مَنَاهِلِهِ الْأَصِيلَةِ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى الْعُلَمَاءِ فِيمَا

يُشْكِلُ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ الْأَمْرَ -وَاللهِ- لَجِدٌّ -وَرَبِّ السَّمَاءِ- لَا سِيَّمَا وَالْمَشَاكِلُ بَلَغَتْ حَدًّا لَا نَظِيرَ لَهُ، فَالسُّنَّةُ الْآنَ تُحَارَبُ، وَأَهْلُهَا يُحَارَبُونَ بِمُخْتَلِفِ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، وَفِي الْكُتُبِ وَفِي الْأَشْرِطَةِ وَالانْتَرْنِيتِ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، وَيُصَوِّرُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ بِأَنَّهُمْ خَوَارِجُ!! بَلْ يُكَفِّرُونَهُمْ، فَأَيُّ فِتْنَةٍ أَخْبَثُ وَأَشَدُّ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ الْخَطِيرَةِ الَّتِي مُلِئَتِ الْأَرْضُ وَالْأَجْوَاءُ وَالْفَضَاءُ، فَنَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ.

فَنَحْنُ نُحَذِّرُ الشَّبَابَ السَّلَفِيَّ مِنْ مُخَالَطَةِ هَؤُلَاءِ، وَالِاسْتِئْنَاسِ بِهِمْ، وَالرُّكُونِ إِلَيْهِمْ، فَلْيَعْتَبِرُوا بِمَنْ سَلَفَ مِمَّنْ كَانَ يَغْتَرُّ بِنَفْسِهِ وَيَرَى نَفْسَهُ أَنَّهُ سَيَهْدِي أَهْلَ الضَّلَالِ، وَيَرُدُّهُمْ عَنْ زَيْغِهِمْ وَضَلَالِهِمْ؛ وَإِذَا بِهِ يَتَرَنَّحُ وَيَتَخَبَّطُ ثُمَّ يُصْرَعُ فِي أَحْضَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ.

وَقَدْ مَضَتْ تَجَارِبُ مِنْ فَجْرِ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ، فَأُنَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ لَمَّا رَكَنُوا إِلَى ابْنِ سَبَأٍ؛ وَقَعُوا فِي الضَّلَالِ.

وَأُنَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَمَّا رَكَنُوا إِلَى الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ؛ وَقَعُوا فِي الضَّلَالِ.

وَأُنَاسٌ رَكَنُوا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الدُّعَاةِ السِّيَاسِيِّينَ الضَّالِّينَ وَمِنْ رُؤُوسِ الْبِدَعِ؛ فَوَقَعُوا فِي حَبَائِلِ أَهْلِ الضَّلَالِ.

وَكَثِيرُونَ وَكَثِيرُونَ جِدًّا، وَلَكِنْ نَذْكُرُ مِنْهُمْ قِصَّةَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ، كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَهَوِيَ امْرَأَةً مِنَ الْخَوَارِجِ، فَأَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَيَهْدِيَهَا إِلَى السُّنَّةِ، فَتَزَوَّجَهَا؛ فَأَوْقَعَتْهُ فِي الْبِدْعَةِ، قَبَّحَهُ اللهُ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَهْدِيَهَا فَضَلَّ بِسَبَبِهَا، وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ يَقُولُ: أَنَا أَدْخُلُ مَعَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ لِأَهْدِيَهُمْ فَيَقَعُ فِي حَبَائِلِهِمْ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ، وَعِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ، كُلُّهُمْ كَانَ يَنْتَمِي إِلَى السُّنَّةِ ثُمَّ وَقَعَ فِي الضَّلَالِ، وَأَدَّى بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمٍ فُجُورُهُ إِلَى أَنْ قَتَلَ عَلِيًّا، وَأَدَّى بِعِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ فُجُورُهُ إِلَى أَنْ مَدَحَ هَذَا الْقَاتِلَ -نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ- قَالَ :

يَا ضَـرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا

إِنِّي لَأَذْكُرُهُ حِينًا فَأَحْسِبُهُ أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللّٰهِ مِيـزَانَا

أَكْرِمْ بِقَوْمٍ بُطُونُ الطَّيْرِ قَبْرُهُمُ لَمْ يَخْلِطُوا دِينَهُمْ بَغْيًا وَعُدْوَانَا

إِلَى آخِرِ أَبْيَاتٍ رَدِيئَةٍ قَالَهَا فِي مَدْحِ هَذَا الْمُجْرِمِ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

وَحَصَلَ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ أَنِ انْخَدَعَ بِعِبَادَةِ وَزُهْدِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيِّ، وَأَنِسَ إِلَيْهِ؛ فَوَقَعَ فِي حَبَائِلِ التَّشَيُّعِ.

وَانْخَدَعَ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ رَاوِي الصَّحِيحِ بِرِوَايَاتٍ، وَهُوَ مِنْ أَعْلَامِ الْحَدِيثِ، انْخَدَعَ بِكَلِمَةٍ قَالَهَا الدَّارَقُطْنِيُّ فِي مَدْحِ الْبَاقِلَّانِيِّ؛ فَجَرَّتْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي مَدْحِ الْبَاقِلَّانِيِّ، إِلَى أَنْ وَقَعَ فِي حَبَائِلِ

الْأَشَاعِرَةِ، وَصَارَ دَاعِيَةً مِنْ دُعَاةِ الْأَشْعَرِيَّةِ؛ وَانْتَشَرَ بِسَبَبِهِ الْمَذْهَبُ الْأَشْعَرِيُّ فِي الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ، فَأَهْلُ الْمَغْرِبِ يَأْنَسُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْتُونَهُ وَيَزُورُونَهُ، وَيَبُثُّ فِيهِمْ مَنْهَجَ الْأَشْعَرِيِّ، وَهُمْ قَبْلَهُ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ؛ فَسَنَّ لَهُمْ سُنَّةً سَيِّئَةً ، نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "مَنْ دَعَى إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَى إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْوِزْرِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا" فَنَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ.

وَالْبَيْهَقِيُّ انْخَدَعَ بِبَعْضِ أَهْلِ الضَّلَالِ، كَابْنِ فُورَكَ وَأَمْثَالِهِ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَامِ الْحَدِيثِ.

أَنْتَ جَاهِلٌ وَتَثِقُ بِنَفْسِكَ، وَتَغْتَرُّ بِنَفْسِكَ، وَأَنْتَ مَا عِنْدَكَ عِلْمٌ يَحْمِيكَ؛ فَأَنْتَ أَوْلَى مِئَاتِ الْمَرَّاتِ بِالْوُقُوعِ فِي الْبِدْعَةِ مِنْ هَؤُلَاءِ.

وَ انْخَدَعَ الْبَيْهَقِيُّ بِابْنِ فُورَكَ فَوَقَعَ فِي الْأَشْعَرِيَّةِ ، وَكَثِيرٌ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَفِي هَذَا الْعَصْرِ أَمْثِلَةٌ كَثِيرَةٌ مِمَّنْ عَرَفْنَاهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ؛ وَلَمَّا اخْتَلَطُوا بِأَهْلِ الْبِدَعِ ضَلُّوا؛ لِأَنَّ أَهْلَ

الْبِدَعِ الْآنَ لَهُمْ أَسَالِيبُ، وَلَهُمْ نَشَاطَاتٌ، وَلَهُمْ طُرُقٌ – يُمْكِنُ مَاكَانَ يَعْرِفُهَا الشَّيَاطِينُ فِي الْوَقْتِ الْمَاضِي- فَعَرَفُوا الْآنَ هَذِهِ الْأَسَالِيبَ وَهَذِهِ الطُّرُقَ وَكَيْفَ يَخْدَعُونَ النَّاسَ، فَمِنْ أَسَالِيبِهِمْ أَنَّكَ تَقْرَأُ وَتَأْخُذُ الْحَقَّ وَتَتْرُكُ الْبَاطِلَ، كَثِيرٌ مِنَ الشَّبَابِ لَا يَعْرِفُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَيَقَعُ فِي الْبَاطِلِ يَرَى أَنَّهُ حَقٌّ، وَيَرْفُضُ الْحَقَّ يَرَى أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَتَنْقَلِبُ عَلَيْهِ الْأُمُورُ، وَكَمَا قَالَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ "إِنَّ الضَّلَالَةَ كُلَّ الضَّلَالَةِ أَنْ تُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ، وَتَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ".

فَتَرَى هَذَا سَائِرٌ فِي الْمَيْدَانِ السَّلَفِيِّ وَالْمِضْمَارِ السَّلَفِيِّ مَا شَاءَ اللهُ مَا تُحِسُّ إِلَّا وَقَدِ اسْتَدَارَ الْمِسْكِينُ، فَإِذَا بِهِ حَرْبٌ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، وَأَصْبَحَ الْمُنْكَرُ عِنْدَهُ مَعْرُوفًا، وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَهُ مُنْكَرًا، وَهَذِهِ هِيَ الضَّلَالَةُ كُلُّ الضَّلَالَةِ، فَنَحْنُ نُحَذِّرُ الشَّبَابَ السَّلَفِيَّ مِنَ الِاغْتِرَارِ بِأَهْلِ الْبِدَعِ وَالرُّكُونِ إِلَيْهِمْ .

فَأَنْصَحُ الشَّبَابَ السَّلَفِيَّ :

أَوَّلًا: أَنْ يَطْلُبُوا الْعِلْمَ وَأَنْ يُجَالِسُوا أَهْلَ الْخَيْرِ وَأَنْ يَحْذَرُوا أَهْلَ الشَّرِّ، فَإِنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْجَلِيسِ السَّوْءِ وَآثَارِهِ السَّيِّئَةِ، وَالْجَلِيسِ الْخَيِّرِ وَآثَارِهِ الطَّيِّبَةِ،

فَقَالَ: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، – يَعْنِي أَنْتَ رَابِحٌ وَمُسْتَفِيدٌ مِنْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، لَا تَجِدُ مِنْهُ إِلَّا الْخَيْرَ، كَالنَّخْلَةِ كُلُّهَا خَيْرٌ، وَكُلُّهَا نَفْعٌ كَمَا هُوَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ – وَالْجَلِيسُ السَّوْءُ كَنَافِخِ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ لَا تَسْلَمَ مِنْ دُخَانِهِ" فَالْأَذَى لَابُدَّ لَاحِقٌ بِكَ، وَالشَّرُّ لَا بُدَّ أَنْ يَلْحَقَ بِكَ، جَسِيمًا أَوْ خَفِيفًا، فَإِذَا كَانَ لَابُدَّ مِنَ الضَّرَرِ مِنْ مُجَالَسَةِ أَصْحَابِ السُّوءِ، فَلِمَاذَا تَحْرِصُ عَلَى مُجَالَسَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ مَا دَلِيلُكَ عَلَى الْجَوَازِ، الرَّسُولُ ﷺ حَذَّرَ ، الرَّسُولُ ﷺ أَنْذَرَ، الرَّسُولُ ﷺ بَيَّنَ الْخَطَرَ فَمَا هُوَ عُذْرُكَ، وَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ حَذَّرُوا وَأَنْذَرُوا، وَنَفَّذُوا تَوْجِيهَاتِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَتَوْجِيهَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ، فَبِأَيِّ دَلِيلٍ تُخَالِفُ مَنْهَجَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَتَتَحَدَّى إِخْوَانَكَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ لَكَ الْخَيْرَ، وَيَخَافُونَ عَلَيْكَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الشَّرِّ.

فَأَنَا أَنْصَحُ الشَّبَابَ السَّلَفِيَّ أَيْنَمَا كَانُوا، وَأَيْنَمَا نَزَلُوا، أَنْ يَدْرُسُوا مَنْهَجَ السَّلَفِ، وَأَنْ يَعْرِفُوا قَدْرَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَنْ يُدْرِكُوا فِيهِمْ أَنَّهُمْ أَهْلُ النُّصْحِ، وَأَهْلُ الْخِبْرَةِ، وَمَا يَقُولُونَهُ -وَاللهِ

– يَتَحَقَّقُ فِيمَنْ يَأْخُذُ بِقَوْلِهِمْ أَوْ يُخَالِفُهُمْ، فَمَنْ خَالَفَهُمْ؛ فَالْغَالِبُ عَلَيْهِ الْوُقُوعُ فِي الْبَاطِلِ، وَالْوُقُوعُ فِي الشَّرِّ، وَمَنِ اسْتَفَادَ مِنْهُمْ سَلِمَ وَنَجَى،وَالسَّلَامَةُ وَالنَّجَاةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.

وَإِذَا كَانَ كِبَارُ السَّلَفِ مِنْ أَمْثَالِ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ ، وَابْنِ سِيرِينَ، وَمُجَاهِدٍ، وَغَيْرِهِمْ، لَا يُطِيقُونَ أَنْ يَسْمَعُوا كَلِمَةً أَوْ نِصْفَ كَلِمَةٍ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَلَا يَسْمَحُونَ لَكَ أَنْ تُنَاظِرَ أَهْلَ الْبِدَعِ؛ لِأَنَّ الْمُنَاظَرَةَ تَجُرُّكَ إِلَى الْوُقُوعِ فِي الْفِتْنَةِ، فَهُمْ أَهْلُ خِبْرَةٍ، وَأَهْلُ ذَكَاءٍ، وَأَهْلُ نُصْحٍ، فَأُوصِي الشَّبَابَ أَنْ يَسْتَفِيدُوا:

أَوَّلًا: مِنْ كِتَابِ اللهِ .

ثَانِيًا: مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

ثَالِثًا: مِنْ تَوْجِيهَاتِ وَمَوَاقِفِ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، بَدْءً بِالصَّحَابَةِ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ عُمَرُ، الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَعَبْدُ اللهِ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَنَذْكُرُ لَكُمْ مَوَاقِفَ بَعْضِهِمْ؛ لِأَنَّ الْوَقْتَ لَا يَتَّسِعُ لِاسْتِقْصَائِهِمْ.

أَمَّا عُمَرُ، فَقِصَّتُهُ مَعَ صَبِيغِ بْنِ عِسْلٍ مَشْهُورَةٌ وَ مَعْرُوفَةٌ، إِذْ كَانَ يَقْذِفُ بِبَعْضِ الشُّبُهَاتِ فِي أَوْسَاطِ النَّاسِ؛ فَاسْتَدْعَاهُ عُمَرُ، وَضَرَبَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَأَوْدَعَهُ فِي السِّجْنِ، ثُمَّ اسْتَدْعَاهُ مَرَّةً أُخْرَى، وَضَرَبَهُ، وَأَوْدَعَهُ فِي السِّجْنِ، ثُمَّ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ أَرَدْتَ قَتْلِي فَأَحْسِنْ قِتْلَتِي، وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَخْرُجَ مَا فِي رَأْسِي فَوَاللهِ لَقَدْ خَرَجَ، فَلَمْ يَأْمَنْ جَانِبَهُ أَبَدًا، بَعْدَ كُلِّ هَذَا نَفَاهُ إِلَى الْعِرَاقِ، وَأَمَرَ بِهِجْرَانِهِ، فَهَذِهِ عُقُوبَةٌ بِسَبَبِ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ الَّذِي كَانَ يَقْذِفُهَا فِي أَوْسَاطِ النَّاسِ، إِذَا قِسْتَهَا بِالْبِدَعِ الَّتِي تَنْتَشِرُ مِنْ أَخَفِّ النَّاسِ بِدْعَةً تَجِدُ الْبَوْنَ الشَّاسِعَ بَيْنَ مَا عِنْدَ صَبِيغٍ وَمَا عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الضَّلَالَاتِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ أَخْطَرُ وَأَشَدُّ بِكَثِيرٍ وَكَثِيرٍ، وَلَهَا دُعَاةٌ، وَلَهَا نَشَاطَاتٌ- مَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ- عَلَى كُلِّ الْمُسْتَوَيَاتِ.

وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَيَكْفِي أَنَّهُ قَتَلَ الْخَوَارِجَ، الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، شَرُّ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ"، وَفِي هَذَا الْوَقْتِ بَزَغَ قَرْنُ الْخَوَارِجِ فِي غَايَةِ الْعُنْفِ، وَفِي غَايَةِ الشِّدَّةِ، وَلَهُمْ مِنَ الْوَسَائِلِ وَالْإِعْلَامِ وَالدِّعَايَاتِ وَالْأَعْمَالِ وَالْفَتْكِ مَالَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ فَكَيْفَ يَأْنَسُ

الْمُسْلِمُ الصَّادِقُ إِلَى مَنْ يُحِبُّ هَؤُلَاءِ وَيُوَالِيهِمْ؛ وَكَيْفَ يَثِقُ بِمَنْ هَذَا مَنْهَجُهُ وَهَذِهِ عَقِيدَتُهُ وَهَذَا مَوْقِفُهُ مِنَ الْأُمَّةِ .

وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَلَهُ كَلَامٌ شَدِيدٌ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مِنْهَا قَالَ: "إِئْتُونِي بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ حَتَّى أَعَضَّ أَنْفَهُ، حَتَّى أَجْدَعَهُ"، أَوْ كَمَا قَالَ، يَعْنِي هَكَذَا سَيَتَعَامَلُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ.

ابْنُ عُمَرَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ قَوْمًا يَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ وَيَقُولُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، قَالَ: "أَبْلِغْهُمْ أَنَّنِي مِنْهُمْ بَرَاءٌ، وَأَنَّهُمْ مِنِّي بُرَءَاءُ"، لَمْ يَفْتَحْ مَلَفٌّ وَتَحْقِيقَاتٌ وَإِلَى آخِرِهِ كَمَا يَفْعَلُ الْآنَ أَهْلُ الْبِدَعِ، يَقْذِفُونَ النَّاسَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، فَإِذَا ثَبَتَ لَكَ شَيْءٌ مِنْ ضَلَالِهِمْ وَتَكَلَّمْتَ وَحَذَّرْتَ مِنْهُ قَالُوا: مَا يَتَثَبَّتُ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْهَوَى وَلَوْ يَأْتِي أَلْفُ شَاهِدٍ عَلَى ضَالٍّ مِنْ ضُلَّالِهِمْ لَا يَقْبَلُونَ شَهَادَتَهُمْ، بَلْ يُسْقِطُونَهَا، أَلْفُ شَاهِدٍ عَدْلٍ، عَلَى ضَالٍّ مِنْ ضُلَّالِهِمْ لَا يَقْبَلُونَ شَهَادَتَهُ؛ فَضَيَّعُوا الْإِسْلَامَ وَضَيَّعُوا شَبَابَ الْإِسْلَامِ بِهَذِهِ الْأَسَالِيبِ الْمَاكِرَةِ نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ .

ابْنُ عُمَرَ لَمَّا أَخْبَرَهُ وَاحِدٌ، وَ الثَّانِي يَسْمَعُ فَقَطْ؛ صَدَّقَهُ لِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ، عَدْلٌ، وَثِقَةٌ، وَدِينُنَا يَقُومُ عَلَى أَخْبَارِ الْعُدُولِ، مِنْ قَوَاعِدِهِ أَخْبَارُ الْعُدُولِ، فَإِذَا نَقَلَ لَكَ الْإِنْسَانُ الْعَدْلُ كَلَامًا فَالْأَصْلُ فِيهِ

الصِّحَّةُ، وَيَجِبُ أَنْ تَبْنِيَ عَلَيْهِ الْأَحْكَامَ، وَحَذَّرَ اللهُ مِنْ خَبَرِ الْفَاسِقِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ مَعْرُوفٌ بِالْفِسْقِ وَجَاءَكَ بِخَبَرٍ لَا تُكَذِّبْهُ، تَثَبَّتْ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ احْتِمَالًا أَنْ يَكُونَ هَذَا الْفَاسِقُ فِي هَذَا الْخَبَرِ صَادِقٌ، تَثَبَّتْ لَا بَأْسَ، أَمَّا الْآنَ الْعَدْلُ تِلْوَ الْعَدْلِ، وَالْعَدْلُ تِلْوَ الْعَدْلِ يَكْتُبُ وَيَشْهَدُ مَا يُقْبَلُ كَلَامُهُ، وَيَنْقُلُ كَلَامَ الضَّالِّ بِالْحُرُوفِ مَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ، يَقُولُونَ حَاقِدٌ، فَهَذِهِ مِنَ الْأَسَالِيبِ عِنْدَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَ الْفِتَنِ فِي هَذَا الْوَقْتِ- نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ-، لَا يَعْرِفُهَا الْخَوَارِجُ، وَلَا الرَّوَافِضُ، وَلَا أَهْلُ الْبِدَعِ فِي الْأَزْمَانِ الْمَاضِيَةِ، وَجَاءُوا لِلْأُمَّةِ بِأَسَالِيبَ وَقَوَاعِدَ وَمَنَاهِجَ وَفِتَنٍ وَمَشَاكِلَ وَأَسَالِيبَ؛ إِذَا جَمَعْتَهَا -وَاللهِ- مَا يَبْقَى مِنَ الدِّينِ شَيْءٌ، إِذَا جَمَعْتَ أَسَالِيبَهُمْ وَقَوَاعِدَهُمْ لَا يُبْقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْئًا، وَمِنْهَا أَخْبَارُ الْعُدُولِ يُرِيدُونَ أَنْ يُسْقِطُونَهَا، وَمَنْهَجُ السَّلَفِ فِي نَقْدِ أَهْلِ الْبِدَعِ يُسْقِطُونَهُ بِطُرُقٍ خَبِيثَةٍ، يُسَمُّوهَا بِالْعَدْلِ وَالْمُوَازَنَةِ بَيْنَ السَّيِّئَاتِ وَالْحَسَنَاتِ إِلَى أَخِرِهِ، وَإِذَا أَخَذْتَ بِهَذَا الْمَنْهَجِ صَارَ أَئِمَّتُنَا كُلُّهُمْ فَاسِقِينَ، غَيْرَ عُدُولٍ، ظَالِمِينَ، فَجَرَّةً عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ الْخَبِيثِ.

الشَّاهِدُ أَنَّا كَمَا ذَكَرْنَا غَيْرَ مَرَّةٍ أَنَّ اللهَ حَذَّرَنَا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَبَيَّنَ أَنَّ مَقَاصِدَهُمْ سَيِّئَةٌ، وَالرَّسُولُ ﷺ أَكَّدَ ذَلِكَ وَحَذَّرَ مِنْهُمْ، حَذَّرَ مِنْهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَهِمَ السَّلَفُ مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ وَمِنْ غَيْرِهَا الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ، فَهِمُوا مِنْهَا الْمَوَاقِفَ السَّلِيمَةَ وَالصَّحِيحَةَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ، وَدَوَّنُوا ذَلِكَ فِي كُتُبِهِمْ، وَقَالُوا إِنَّ الْمُبْتَدِعَ لَا غِيبَةَ لَهُ، وَأَنَّهُ يَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنْهُ، وَأَنَّ مُحَارَبَةَ أَهْلِ الْبِدَعِ جِهَادٌ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الضَّرْبِ بِالسُّيُوفِ لِمَاذَا؟ لِأَنَّ هَذَا يُفْسِدُ الدِّينَ مُبَاشَرَةً، هَذَا يُفْسِدُ الدِّينَ، الْفَاسِدُ يُفْسِدُ الدِّينَ، الْفَاسِقُ مُعْتَرِفٌ بِأَنَّهُ مُنْحَرِفٌ، وَأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلدِّينِ، وَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِالتَّوْبَةِ، أَمَّا هَذَا لَا، هَذَا يُفْسِدُ الدِّينَ، وَيُفْسِدُ النَّاسَ، لِهَذَا نَرَى أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَارَبَ أَحْبَارَ الْيَهُودِ وَرُهْبَانَهُمْ وَعُلَمَاءَ السُّوءِ مِنْهُمْ أَشَدَّ مِنْ مُحَارَبَتِهِ لِلْحُكَّامِ وَالطُّغَاةِ الْجَبَابِرَةِ لِمَاذَا؟ لِأَنَّ أُولَئِكَ ضَلَالُهُمْ وَفَسَادُهُمْ مَعْرُوفٌ وَوَاضِحٌ لِلنَّاسِ، لَكِنْ هَؤُلَاءِ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾))[آل عمران: ٧١]وَهَذَا حَالُ أَهْلِ الْبِدَعِ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ أَوْ شَيْءٌ مِنَ الضَّلَالَةِ يَلْبِسُونَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ حَتَّى يَرُوجَ، طُرُقٌ مَاكِرَةٌ، فَاللهُ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِعِبَادِهِ، تَرَاهُ كَمْ صَبَّ مِنَ اللَّوْمِ وَالذَّمِّ وَالتَّحْذِيرِ وَالطَّعْنِ لِلْيَهُودِ وَعُلَمَائِهِمْ وَلِلنَّصَارَى لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُمْ أَفْسَدُوا دِينَ اللهِ، وَهَذَا شَأْنُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَلَهُمْ حَظٌّ مِنْ هَذَا الذَّمِّ الَّذِي يُوَجِّهُهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَالدَّلِيلُ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ : "لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ" فَقَدْ وَقَعَ أَهْلُ الْبِدَعِ فِي هَذَا الشَّرِّ، وَتَابَعُوا الْيَهُودَ فِي التَّأْوِيلِ وَفِي التَّحْرِيفِ وَفِي الْكَذِبِ وَفِي نَشْرِ الْبَاطِلِ وَالدِّعَايَةِ فِي الْبَاطِلِ، شَارَكُوهُمْ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، فَالشَّبَهُ قَوِيَّةٌ جِدًّا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ، وَقَدْ أَخْبَرَ الرَّسُولُ ﷺ أَنَّ هَؤُلَاءِ سَيُتَابِعُونَهُمْ.

فَنَحْنُ عَلَى كُلِّ حَالٍ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ نَنْصَحُ الشَّبَابَ السَّلَفِيَّ أَنْ يُقْبِلُوا عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، وَأَنْ يَحْرِصُوا عَلَى مُعَاشَرَةِ الصَّالِحِينَ، وَأَنْ يَحْذَرُوا كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ مُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَأَهْلِ الشُّبَهِ وَالْفِتَنِ، وَهَذِهِ النَّصِيحَةُ أَرْجُو أَنْ تَلْقَى آذَانًا صَاغِيَةً مِنْ إِخْوَانِنَا طُلَّابِ الْحَقِّ وَأَهْلِ الْحَقِّ، وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنَا وَإِيَّاهُمْ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاهُمْ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِينَ يُؤْثِرُونَ طَاعَتَهُ وَاتِّبَاعَهُ

عَلَى كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الْحَيَاةِ هَذِهِ، إِنَّ رَبَّنَا سَمِيعُ الدُّعَاءِ . وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

[الْمَوْقِفُ الصَّحِيحُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ]

هَلْ يَعْنِي اخْتِلَافِي مَعَ شَخْصٍ مَا عَدَمَ إِلْقَاءِ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَلِقَاءِهِ بِوَجْهٍ عَبُوسٍ وَمُكَشِّرٍ وَلَا أُسَاعِدُهُ فِي شَيْءٍ يَطْلُبُهُ وَهُوَ أَخِي فِي اللّٰهِ وَإِذَا قُلْتُ لَهُ لِمَاذَا؟ قَالَ لِأَنَّهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ وَهُوَ أَخْطَرُ عَلَى الْأُمَّةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، أَرْشِدْنَا يَا شَيْخُ بَارَكَ اللّٰهُ فِيكَ

عَلَى كُلِّ حَالٍ السَّلَفُ كَانُوا يَهْجُرُونَ أَهْلَ الْبِدَعِ، لَكِنْ هَذَا يَعْنِي يُقَدِّرُهُ الْعَالِمُ، مَتَى يَصْلُحُ، وَمَتَى لَا يَصْلُحُ، فَإِذَا كَانَ فِي عَدَمِ هَجْرِهِ مَصْلَحَةٌ، مُمْكِنٌ تَدْعُوهُ تَتَفَاهَمُ مَعَهُ تُبَيِّنُ لَهُ فَلَا تَهْجُرْهُ بَيِّنْ لَهُ، أَنَا بَيْتِي مَفْتُوحٌ لِأَهْلِ الْبِدَعِ، وَأَنَا أَرَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَصِفُونَ السَّلَفِيِّينَ بِالْهِجْرَانِ وَاللهِ هُمْ يَهْجُرُونَ أَكْثَرَ مِنَّا، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُلْصِقُونَ بِالسَّلَفِيِّينَ أَنَّهُمْ يَهْجُرُونَ النَّاسَ وَيُقَابِلُوهُمْ

بِوُجُوهٍ عَبُوسَةٍ وَ...إِلَخْ، وَاللهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِيهِمْ، وَنَحْنُ وَاللهِ بُيُوتُنَا مَفْتُوحَةٌ يَأْتِي مَنْ شَاءَ، لَا نَرُدُّ تَبْلِيغِيِّينَ وَلَا إِخْوَانْ وَلَا قُطْبِيِّينَ وَلَا..وَلَا أَحَدَ،...أَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا عِنْدِي مَانِعٌ، بِشَرْطٍ، لِقَاءُكَ لَهُ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ نَافِعًا، وَمُبْرِئًا لِلذِّمَّةِ، أَمَّا تُلَاقِيهِ تُجَامِلُهُ وَتُجَارِيهِ فِي بِدَعِهِ فَهَذَا لَيْسَ مِنَ النَّصِيحَةِ فِي شَيْءٍ، بَيْنَ أَمْرَيْنِ:

إِمَّا عَنْكَ قُدْرَةٌ، وَعِنْدَكَ شَجَاعَةٌ، أَنَّكَ إِذَا جَلَسْتَ مَعَهُ تُبَيِّنُ لَهُ مَا عِنْدَهُ لَعَلَّ اللهَ يَهْدِيهِ عَلَى يَدَيْكَ.

وَأَمَّا مَا عِنْدَكَ قُدْرَةٌ وَلَا شَجَاعَةٌ، فَهُنَا تَرْجِعُ إِلَى الْمَصْلَحَةِ، إِنْ كَانَ الْمَصْلَحَةُ فِي الْهِجْرَانِ، فَاهْجُرْهُ، لِأَنَّ فِي هِجْرَانِهِ مَصَالِحَ، وَالنَّاسُ يَعْرِفُونَ أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ فَيَنْفِرُونَ مِنْهُ، فَإِذَا رَأَوْكَ وَأَنْتَ طَالِبُ عِلْمٍ أَوْ عَالِمٌ تَخْتَلِطُ بِهِ وَتُضَاحِكُهُ وَتَمْشِي مَعَهُ ظَنُّوا بِهِ خَيْرًا فَوَقَعُوا فِي حَبَائِلِهِ، فَتَكُونُ أَنْتَ بِنَفْسِكَ دَاعِيَةً إِلَى شَرٍّ، فَإِذَا كَانَتِ الْمَصْلَحَةُ تَقْتَضِي مُصَارَمَتَهُ وَالْمُصَارَمَةُ هَذِهِ يَتَحَقَّقُ فِيهَا صَدُّ النَّاسِ عَنْ بِدْعَتِهِ وَحِمَايَتُهُ عَنْ بِدْعَتِهِ فَقُمْ بِهَذَا الْوَاجِبِ، وَإِذَا مَا كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ، وَمَفْسَدَةٌ تَتَرَتَّبُ كَبِيرَةٌ، وَأَنْتَ ضَعِيفٌ، وَيَزْدَادُ النَّاسُ جُرْأَةً عَلَى الْبِدَعِ، وَكَذَا، فَهُنَا لَا تَهْجُرْهُ،

عَلَى حِسَابِ الْمَصْلَحَةِ كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَغَيْرُهُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

مَا نَصِيحَتُكُمْ لِلشَّبَابِ الَّذِي مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ بِالْهِدَايَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ حَدِيثًا فِي ظِلِّ وُجُودِ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ الَّتِي تَتَلَقَّفُ كُلَّ النَّاسِ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ؟

أُوصِيهِمْ بِالثَّبَاتِ عَلَى الْهِدَايَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالْبُعْدِ عَنْ أَسْبَابِ الِانْحِرَافِ فَلَا يُخَالِطُوا هَذِهِ الْأَحْزَابَ وَلَا يُعَاشِرُهَا وَلَا يُمَاشُوهَا، وَلْيَطْلُبُوا الْعِلْمَ عَلَى يَدِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَلْيَخْتَلِطُوا بِالشَّبَابِ الطَّيِّبِ النَّظِيفِ الْخَالِي مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، حَتَّى تَرْسَخَ أَقْدَامُهُمْ فِي الْعِلْمِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا شَاؤُوا أَنْ يَأْتُوا إِلَى هَؤُلَاءِ لِدَعْوَتِهِمْ فَقَطْ، لَا لِمُعَاشَرَتِهِمْ وَلَا لِمُؤَانَسَتِهِمْ وَلَا لِمُؤَاكَلَتِهِمْ وَمُضَاحَكَتِهِمْ، وَإِنَّمَا لِنُصْحِهِمْ وَبَيَانِ الْحَقِّ لَهُمْ فَقَطْ،

فَإِذَا صَلُبَ عُودُهُمْ وَاشْتَدَّ عُودُهُمْ حِينَئِذٍ يَتَّجِهُونَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى هَؤُلَاءِ، أَمَّا وَهُوَ صَغِيرٌ وَالْقَوْمُ يُقَابِلُونَهُمْ بِالشُّبَهِ وَالْفِتَنِ وَمَشَاكِلَ، يُخْشَى مِنْهَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ هَذَا الشَّبَابِ أَنْ يَنْحَرِفُوا، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا لِنَصَائِحِ السَّلَفِ، وَتَوْجِيهَاتِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: رَفْعُ السِّتَارِ]

هَلْ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَسُبَّ مَنْ سَبَّهُ أَهْلُ الْعِلْمِ؟

[السَّبُّ، لَا مَا تَسُبُّ] لَكِنْ إِذَا بُدِّعَ وَاحْتَجْتَ إِلَى بَيَانِ حَالِهِ لِنُصْحِ النَّاسِ فَبَيِّنْ، تَقُولُ فِيهِ فُلَانٌ مُبْتَدِعٌ، فُلَانٌ عِنْدَهُ كَذَا، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، أَمَّا السَّبُّ فَلَا، السَّبُّ لَا، لَا تَسُبَّهُ، إِذَا سَبَّهُ أَنْتَ لَا تَسُبَّهُ، إِذَا حُكِمَ عَلَيْهِ حُكْمٌ هُوَ حَقٌّ فِيهِ، وَإِذَا رَأَيْتَ أُنَاسٌ يَتَضَرَّرُونَ بِهِ، فَأَنْتَ عَلَيْكَ أَنْ تُبَيِّنَ حَالَهُ، حَتَّى يَحْذَرَ النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ وَيَسْلَمُونَ مِنْ شَرِّهِ، وَأَمَّا السَّبُّ فَلَا، لَا يُفِيدُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ جِهَادٌ]

بَعْضُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ يَذْهَبُونَ مَعَ مَنْ تَأَثَّرَ بِمَنَاهِجِ الْحِزْبِيَّةِ كَالْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّكْفِيرِ وَيُجَالِسُونَهُمْ وَيَحْضُرُونَ احْتِفَالَاتِهِمْ وَنَشَاطَاتِهِمْ وَيُمْضُونَ فِي ذَلِكَ الْأَعْوَامَ وَالسِّنِينَ وَالْحَالُ كَمَا هُوَ لَمْ يَتَغَيَّرْ شَيْءٌ هَلْ هَذَا الْعَمَلُ صَحِيحٌ وَمَا هُوَ مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي اشْتَبَهَ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ يَدَّعُونَ الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ فِي هَذَا الْعَصْرِ؟

أَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ يَشْتَبِهُ عَلَى أُنَاسٍ يَعِيشُونَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَكُتُبُ السَّلَفِ مَوْجُودَةٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَوَاقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَاضِحَةٌ كَالشَّمْسِ، أَسْتَغْرِبُ أَنْ تَشْتَبِهَ هَذِهِ الْأُمُورُ عَلَى مَنْ يَنْتَمُونَ إِلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ خَاصَّةً، وَقَدْ حَذَّرَ الرَّسُولُ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَأَهْلِ الشَّرِّ عُمُومًا، وَحَذَّرَ

السَّلَفُ مِنْ ذَلِكَ، وَالَّذِينَ خَالَفُوا هَذِهِ التَّحْذِيرَاتِ يَبُوؤُونَ بِالِانْحِرَافِ، فَالَّذِي يَرْفُضُ تَوْجِيهَاتِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الشَّرِّ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ لَا تَسْلَمَ مِنْ دُخَانِهِ" أَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَلِمَاذَا لَا يَأْخُذُونَ بِنَصِيحَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَإِنْ لَمْ يُصَبْ مَنْ يُخَالِطُهُمْ مِئَةً فِي الْمِئَةِ، تِسْعِينَ فِي الْمِئَةِ، لَا يَسْلَمُ مِنْ شَرِّهِمْ، لَاسِيَّمَا وَقَدْ حَذَّرَ مِنْهُمُ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، وَضَرَبَ هَذَا الْمَثَلَ الرَّائِعَ ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾. فَالْعَالِمُ يَسْتَفِيدُ مِنْ هَذَا الْمَثَلِ الْمَأْخُوذِ مِنْ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُمَا مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ مِشْكَاةُ الْوَحْيِ، أَلَا يَأْخُذُونَ بِنَصِيحَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَلَا يَأْخُذُونَ بِنَصَائِحِ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَعُظَمَائِهِمْ، بَلْ بِإِجْمَاعِهِمْ، كَمَا حَكَى ذَلِكَ عَدَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَمِنْهُمُ الْبَغَوِيُّ وَمِنْهُمُ الصَّابُونِيُّ حَكَوُا الْإِجْمَاعَ عَلَى وُجُوبِ هِجْرَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَإِهَانَتِهِمْ وَبُغْضِهِمْ، فَالَّذِي يُخَالِطُهُمْ وَيُعَاشِرُهُمْ وَيُعْطِيهِمْ وَلَاءً

وَيَتَأَثَّرُ بِأَسَالِيبِهِمْ وَيَتَأَثَّرُ بِأَفْكَارِهِمْ وَيُبْتَلَى بِالْمُدَاهَنَةِ وَالْمُجَامَلَةِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ قَلْبُهُ، وَفِي الْغَالِبِ يَنْحَرِفُ وَيَذْهَبُ مَعَهُمْ كَمَا حَصَلَ لِكَثِيرٍ وَكَثِيرٍ مِمَّنْ عَرَفْنَاهُمْ مِمَّنْ كَانُوا يَنْتَمُونَ إِلَى هَذَا الْمَنْهَجِ مَعَ الْأَسَفِ، فَضَحَايَا هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ: "الْمُجَالَسَةُ، وَنَأْخُذُ مِنْهُمُ الْحَقَّ وَنَتْرُكُ شَرَّهُمْ"، هَذِهِ نَظَرِيَّةٌ خَطِيرَةٌ جِدًّا، وَلَهَا مَآلَاتٌ سَيِّئَةٌ لَمَسْنَاهَا يَدًا بِيَدٍ، فَالْقِرَاءَةُ فِي كُتُبِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَمُجَالَسَتُهُمْ تَضُرُّ وَتَضُرُّ لَاشَكَّ، فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْجُوَ بِدِينِهِ وَيُحَافِظَ عَلَى عَقِيدَتِهِ وَمَنْهَجِهِ إِنْ كَانَ يَحْتَرِمُ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ وَهَذَا الْمَنْهَجَ، أَمَّا إِنْ كَانَ لَا يُبَالِي أَبَقِيَتْ أَمْ ذَهَبَتْ، فَهَذَا أَمْرُهُ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَسَوْفَ يَلْقَى عَوَاقِبَ هَذَا التَّفَلُّتِ عَلَى نَصَائِحِ الرَّسُولِ وَتَوْجِيهَاتِ السَّلَفِ الْكِرَامِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَهُمْ وَاللهِ أَحْكَمُ وَأَعْلَمُ وَأَعْقَلُ وَأَدْرَى بِمَا يَؤُولُ إِلَيْهِ مِثْلُ هَذَا الِاخْتِلَاطِ السَّيِّءِ الَّذِي حَذَّرَ مِنْهُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالْكَلَامُ يَطُولُ فِي هَذَا، وَلَكِنْ نَنْصَحُ هَؤُلَاءِ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى كُتُبِ السَّلَفِ وَيَسْتَلْهِمُوا مِنْهَا هَذَا الْمَنْهَجَ الْعَظِيمَ مِنْ مَصَادِرِهِ الْأَصِيلَةِ لِيُدْرِكُوا مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْخَطَأِ وَالِانْحِرَافِ، فَلَعَلَّهُمْ يَتُوبُونَ وَيَرْجِعُونَ إِلَى الْحَقِّ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الْمَوْقِفُ الصَّحِيحُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ]

مَا قَوْلُكُمْ فِي شَبَابٍ سَلَفِيٍّ الْتَحَقُوا بِالْحَرَكَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالدُّعَاةِ إِلَى الْفِتَنِ وَعِنْدَمَا نُصِحُوا لَمْ يَقْبَلُوا النَّصِيحَةَ وَاسْتَمَرُّوا فِي دَعْوَتِهِمْ فَهَلْ يُحَذَّرُ مِنْهُمْ وَيُهْجَرُونَ وَهَلْ يَخْرُجُونَ مِنَ السَّلَفِيَّةِ جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا؟

بِسْمِ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ وَبَعْدُ:

فَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الَّذِي سَلَكَ هَذَا الْمَسْلَكَ مِمَّنْ يَدَّعِي السَّلَفِيَّةَ يُنَاصَحُ أَوَّلًا، أَوَّلًا قَدْ يَكُونُ إِنْسَانًا قَاصِرَ الْعِلْمِ، مَخْدُوعٌ بِتِلْكَ الْحَرَكَةِ الَّتِي الْتَحَقَ بِهَا، فَيُنَاصَحُ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَيُذَكَّرُ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي عَقَائِدِهِمْ وَفِي عِبَادَاتِهِمْ وَفِي نُصْرَتِهِمْ لِلسُّنَّةِ وَفِي ذَبِّهِمْ عَنْهَا وَفِي الْبُعْدِ عَنْ أَهْلِ الْفِتَنِ، يُبَيَّنُ لَهُمْ كُلَّ هَذَا وَأَنَّ هَذَا مَنْهَجُ

السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَغَالِبًا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَخْدُوعِينَ إِذَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الْحَقِّ، وَإِذَا كَانَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَصِفُونَهُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ فَصَارُوا دُعَاةً وَأَنْصَارَ وَأَعْوَانَ لِأَهْلِ الْفِتَنِ، إِنْ كَانُوا مِمَّنْ رَسَخَتْ أَقْدَامُهُمْ فِي الْبَاطِلِ وَمِمَّنْ يُصِرُّونَ عَلَى الْبَاطِلِ وَيَتَمَادَى فِيهِ وَهُوَ يَدْعُو وَيُوَزِّعُ الْكُتُبَ وَالْأَشْرِطَةَ، فَهَذَا دَاعِيَةٌ إِلَى الْبِدْعَةِ فَيَنْبَغِي التَّحْذِيرُ مِنْهُ وَالتَّنْفِيرُ مِنْهُ، لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى شَرٍّ، هَذَا أَقَلُّ مَا فِيهِ إِنَّهُ عَاصِي وَهُوَ يَرْتَكِبُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْصِيَةٍ لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى الضَّلَالِ وَيَدْعُو إِلَى الْفِتَنِ، فَمِثْلُ هَذَا النَّوْعِ يُحَذَّرُ مِنْهُ وَيُدْفَعُ وَيُبْعَدُ، ثُمَّ يُنْظَرُ مَاذَا عِنْدَهُ مِنْ عَقِيدَةٍ، فَإِنِ انْحَرَفَ فِي عَقِيدَتِهِ لِدَرَجَةِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُبَدَّعَ، فَإِذَا عَرَفْنَا انْحِرَافَهُ الْعَقَدِيَّ الَّذِي يَسْتَأْهِلُ بِهِ التَّبْدِيعَ فَيُبَدَّعُ، لَاشَكَّ، فَالْأُمُورُ تَحْتَاجُ إِلَى نَظَرٍ وَالتَّأَمُّلِ فِي كُلِّ فَرْدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ، لَا يُتَعَجَّلُ عَلَى الْجَمِيعِ وَيُحْكَمُ عَلَى الْجَمِيعِ بِأَنَّهُمْ مُبْتَدِعَةٌ وَيَجِبُ أَنْ يُهْجَرُوا وَيُقَاطَعُوا مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ، لَا، الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْنَا لَكُمْ آنِفًا -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ- وَهَذَا السَّبِيلُ هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُتَّبَعَ فِي مُعَامَلَةِ هَؤُلَاءِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: أَسْئِلَةٌ فِي الْمَنْهَجِ]

كَيْفَ نَتَعَامَلُ مَعَ مَنْ يَحْلِفُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ أَنَّ عَمَلَهُ وَفِكْرَهُ فِكْرُ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ

إِذَا حَلَفَ، مَعَ شَكِّنَا فِي صِدْقِهِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ تَقِيَّةٍ وَأَهْلُ كَذِبٍ، وَيَحْلِفُونَ، وَيَشْهَدُ لَكَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ أَنَّهُ مَا هُوَ قُطْبِيٌّ وَلَا إِخْوَانِيٌّ، هَؤُلَاءِ تَرَبَّوْا عَلَى الْكَذِبِ، وَلَا يُحَارِبُونَ خُصُومَهُمْ إِلَّا بِالْكَذِبِ، مَا عِنْدَهُمْ حُجَّةٌ، لَكِنْ قُلْ لَهُ: تَفَضَّلْ بَرْهِنْ عَلَى مَا قُلْتَهُ، امْسِكِ الْإِخْوَانَ الْمُسْلِمِينَ وَحَذِّرْ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَبَى فَهُوَ مِنْهُمْ،إِذَا أَبَى، تَقُولُ لَهُ: أَنَا صَدَّقْتُكَ لَكِنْ يَاللهْ اسْلُكْ مَسْلَكَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، السَّلَفُ أَجْمَعُوا عَلَى وُجُوبِ التَّحْذِيرِ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ، فَبَيِّنْ إِذًا، حَذِّرْ، إِذَا كُنْتَ سَلَفِيًّا فَاسْلُكْ مَنْهَجَ السَّلَفِ فِي الْبَيَانِ وَالتَّوْضِيحِ، فَإِنْ بَيَّنَ وَانْتَقَدَ صَدَّقْنَاهُ تَمَامًا، وَإِنْ أَبَى فَهُوَ مِنْهُمْ، عَرَفْتُمْ هَذَا، هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الْأَخْذُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

هَلْ يَجُوزُ لِلسَّلَفِيِّينَ أَنْ يَغْتَنِمُوا مِنَ الْمُسَاعَدَاتِ الَّتِي أُعْطِيَتْ مِنْ عِنْدِ الْحِزْبِيِّينَ عِلْمًا بِأَنَّ الْحِزْبِيِّينَ لَا يُعْطُونَ هَذَا إِلَّا وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَكْسِبُوا السَّلَفِيِّينَ؟

إِذَا كَانَ الْعَطَاءُ مِنْ بَابِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْمُسَاوَمَاتِ عَلَى الْعَقِيدَةِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَأْخُذَ، إِذَا كَانَ بِهَذَا الشَّكْلِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَأْخُذَ، هُمْ يَأْخُذُونَ أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا أَعْطَوْكَ بِدُونِ شَرْطٍ -وَهُوَ مُحْتَاجٌ- يَأْخُذُ، لَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَبِيعَ دِينَهُ، وَلَكِنَّ الْغَالِبَ عَلَى هَؤُلَاءِ النَّاسِ إِذَا قَبِلَ مِنْهُمُ الْمَالَ يَفْسُدُ، فَإِذَا أَرَادَ الْمُسْلِمُ أَنْ يَحْمِيَ دِينَهُ وَعَقِيدَتَهُ فَلْيَزْهَدْ فِيمَا عِنْدَهُمْ، وَيَبْتَعِدْ عَنْهُمْ، وَلْيَصْبِرْ عَلَى شَغَفِ الْحَيَاةِ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْهِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: لِقَاءُ أَسْئِلَةٍ مَعَ الشَّيْخِ رَبِيعٍ]

إِمَامُ مَسْجِدٍ قَدْ قَامَ بِتَعْلِيمِ النَّاسِ مِنْ كُتُبِ وَأَشْرِطَةِ طَارِقٍ السُّوَيْدَانِ وَقَدْ نَصَحَهُ الْإِخْوَةُ فَمَا نَصِيحَتُكُمْ لِهَذَا وَأَمْثَالِهِ وَكَيْفَ نَتَعَامَلُ مَعَهُ؟

إِمَامُ هَذَا الْمَسْجِدِ الَّذِي يُوَزِّعُ أَشْرِطَةَ طَارِقٍ السُّوَيْدَانِ، عَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ، وَأَنْ يُرَاقِبَ اللهَ، وَأَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْ نَصَائِحِ الْعُلَمَاءِ، وَأَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ هَذَا الصِّنْفِ، فَطَارِقٌ السُّوَيْدَانُ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَلَيْسَ بِمُؤَرِّخٍ [وَتَعَامَلَ] مَعَ الْقَضَايَا بِجَهْلٍ، وَنَصَرَ الشِّيعَةَ، وَأَهَانَ مَنْهَجَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بَلْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، فَلْيُحَذَّرْ مِنْهُ وَيُحَذَّرْ مِنْ أَشْرِطَتِهِ وَضَرَرُهَا أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهَا، وَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَعْرِفُوا التَّارِيخَ لَهُ مَصَادِرُهُ، وَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَعْرِفُوا الْعَقِيدَةَ فَلَهَا مَصَادِرُهَا وَلَهَا أَهْلُهَا، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ هَوَاهُ، فَلْيُحَذِّرْ مِنْهُ أَهْلُ السُّنَّةِ، فَإِمَّا أَنْ يَتُوبَ وَيَرْجِعَ وَيُعْلِنَ تَوْبَتَهُ وَيَكُفَّ شَرَّهُ، وَإِمَّا أَنْ يَتَعَامَلَ مَعَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ كَمَا يَتَعَامَلُونَ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: خَطَرُ الْكَذِبِ]

سَائِلٌ يَقُولُ: رَجُلٌ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ يُبَدِّعُهُ وَبَعْضُهُمْ لَا يُبَدِّعُهُ وَبَعْضُ الطُّلَّابِ يَتَّبِعُهُ اتِّبَاعًا لِقَوْلِ مَنْ لَا يُبَدِّعُهُ فَهَلْ يَجُوزُ عَلَيَّ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِ؟

هَذَا مِنَ الْفِتَنِ الْمَوْجُودَةِ الْآنَ عَلَى السَّاحَةِ وَقَدْ طَالَتْ، وَقَدْ طَالَتْ، رَغْمَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الشَّبَابِ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ، وَأَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ فِي تَبْدِيعِ أَحَدٍ أَوِ الْجَرْحِ فِيهِ الْإِجْمَاعُ بَلْ يُكْتَفَى بِقَوْلِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، فَإِذَا جَرَحَهُ جَمَاعَةٌ وَبَدَّعُوهُ فَهَذَا يَكْفِي الْمُسْلِمَ الطَّالِبَ لِلْحَقِّ، أَمَّا صَاحِبُ الْهَوَى فَلَا يَكْفِيهِ شَيْءٌ وَيَتَعَلَّقُ بِخُيُوطِ الْعَنْكَبُوتِ، فَنَاسٌ قَدْ مَا عَلِمُوا هَذَا الْجَرْحَ، وَمَشْغُولُونَ، وَنَاسٌ دَرَسُوا وَعَرَفُوا أَنَّ هَذَا رَجُلٌ مَجْرُوحٌ وَيَسْتَحِقُّ الْجَرْحَ، لِأَنَّهُ كَذَّابٌ، سَاقِطُ الْعَدَالَةِ، لِأَنَّهُ يَطْعَنُ فِي الْعُلَمَاءِ، لِأَنَّهُ يُؤَصِّلُ أُصُولًا فَاسِدَةً لِمُنَاهَضَةِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ وَأَهْلِهِ، عَرَفُوا هَذَا كُلَّهُ، وَبَعْدَ النُّصْحِ الَّذِي لَا يَلْزَمُهُمْ، نَصَحُوا وَبَيَّنُوا وَأَبَى هَذَا الْإِنْسَانُ، فَاضْطُرُّوا إِلَى تَبْدِيعِهِ، فَمَا هُوَ

عُذْرٌ لِمَنْ يَبْقَى هَكَذَا يَتَعَلَّقُ بِخُيُوطِ الْعَنْكَبُوتِ: وَاللهِ فُلَانٌ زَكَّاهُ! وَاللهِ مَا أَجْمَعُوا عَلَى تَبْدِيعِهِ!؟ الَّذِينَ مَا بَدَّعُوهُ يَتَقَسَّمُونَ: نَاسٌ مَا دَرَسُوا وَمَعْذُورُونَ، وَنَاسٌ دَرَسُوهُ وَيُدَافِعُونَ عَنِ الْبَاطِلِ، نَاسٌ دَرَسُوا وَعَرَفُوا مَاذَا عِنْدَهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَأَبَوْا إِلَى الْمُحَامَاةِ عَنْ هَذَا الْمُبْتَدِعِ هَؤُلَاءِ لَا قِيمَةَ لَهُمْ، وَالسَّاكِتُونَ لَا حُجَّةَ فِي سُكُوتِهِمْ، وَالَّذِينَ جَرَحُوا وَبَيَّنُوا مَا فِي هَذَا الْإِنْسَانِ مِنَ الْجَرْحِ، يَجِبُ عَلَى الْمُنْصِفِ أَنْ يَأْخُذَ بِالْحَقِّ لِأَنَّ الْحُجَّةَ مَعَهُمْ، وَلَيْسَ لِمَنْ يَتَعَلَّقُ بِخُيُوطِ الْعَنْكَبُوتِ الَّتِي أَشَرْتُ إِلَيْهَا لَيْسَ لَهُ أَيُّ عُذْرٍ أَمَامَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: التَّعْلِيقُ عَلَى كِتَابِ الْفِتَنِ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ]

ذَكَرْتَ أَهْلَ الْبِدَعِ وَالْحِزْبِيِّينَ الْوَافِدِينَ إِلَى هَذَا الْبَلَدِ وَحَذَّرْتَ مِنْ خَطَرِهِمْ نَرْجُو مِنْكَ بَيَانَ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ فِي التَّعَامُلِ مَعَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ

وَخَاصَّةً التَّعَامُلَ مَعَ الدُّخَلَاءِ عَلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ؟

التَّعَامُلُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّعَامُلُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ مَحَطَّ دَعْوَتِكَ وَمَجَالًا وَمَيْدَانًا صَحِيحًا لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَكَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ مَخْدُوعُونَ، فَنُعَامِلُهُمْ وَنُخَالِطُهُمْ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فَنَحْنُ لَابُدَّ أَنْ نُشَمِّرَ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَنَتَحَلَّى بِالْعِلْمِ وَبِالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَبِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ حَتَّى يَسْتَجِيبَ النَّاسُ لِدَعْوَتِنَا، هُنَاكَ فَرِيقٌ مُعَانِدٌ، مُعَانِدُونَ لَا أَمَلَ فِيهِمْ أَنْ يَعُودُوا إِلَى الْحَقِّ سَوَاءٌ مِنَ الْحِزْبِيِّينَ أَوْ مِنَ الْمُبْتَدِعِينَ، فَهَذَا نَدُورُ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ الْمَصْلَحَةِ، فَإِنْ كُنْتَ بَعْدَ الدِّرَاسَةِ وَالتَّأَمُّلِ الدَّقِيقِ وَالْمُوَازَنَاتِ ظَهَرَ لَكَ أَنْتَ وَإِخْوَانُكَ -بَعْدَ التَّشَاوُرِ- أَنَّ فُلَانًا يَسْتَحِقُّ الْهَجْرَ وَفِي هِجْرَانِهِ مَصْلَحَةٌ كَذَا وَكَذَا، مَصَالِحُ، أَنْ يَنْصَرِفَ النَّاسُ عَنْهُ، أَوْ هُوَ يَرْتَدِعُ بِنَفْسِهِ وَيَعُودُ إِلَى الْحَقِّ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ الَّتِي تُدْرِكُهَا مِنْ خِلَالِ الدِّرَاسَةِ.

وَإِنْ كَانَ فِي هِجْرَانِهِ وَمُقَاطَعَتِهِ مَفَاسِدُ تَنْعَكِسُ عَلَى دَعْوَتِنَا وَتُعَرْقِلُهَا وَتَقِفُ فِي وَجْهِهَا فَهَذَا لَا نُقَاطِعُهُ، كَمَا قَالَ السَّلَفُ: إِنَّا لَنَكْشِرُ لِأَقْوَامٍ وَقُلُوبُنَا تَلْعَنُهُمْ، فَهَذَا تُعَامِلُهُ بِالْأَخْلَاقِ الطَّيِّبَةِ بِشَرْطِ أَنْ لَا تَكُونَ مُدَاهِنًا فِي دِينِكَ، وَلَا تُؤَدِّيَ هَذِهِ الْمُدَاهَنَةُ إِلَى الْإِضْرَارِ بِالدَّعْوَةِ، لِأَنَّكَ أَنْتَ لَمْ تُقَاطِعْهُ إِلَّا لِحِمَايَةِ الدَّعْوَةِ، لَا لِضَرْبِهَا، فَشَرِيطَةَ أَلَّا يَلْحَقَ ضَرَرٌ بِالدَّعْوَةِ يُمْكِنُ أَنْ تَتَعَامَلَ مَعَهُ وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ تُحَافِظَ عَلَى الدَّعْوَةِ وَتُؤَمِّنَ طَرِيقَهَا فِي الْوُصُولِ إِلَى غَيْرِهِ سَوَاءٌ مِمَّنْ لَهُ بِهِ صِلَةٌ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ، فَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ نَتَعَامَلُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ دَعْوَةً إِلَى اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَبِالْأَخْلَاقِ الطَّيِّبَةِ مَا دُمْنَا نَطْمَعُ فِيهِمْ وَنَرَى إِقْبَالًا مِنْهُمْ، فَإِذَا أَقَمْنَا الْحُجَّةَ عَلَى أُنَاسٍ وَرَأَيْنَا أَنَّهُمْ مُعَانِدُونَ حِينَئِذٍ نَدْرُسُ الْوَضْعَ فَإِنْ كَانَ الصَّلَاحُ وَالْخَيْرُ وَالنَّصْرُ يَعُودُ عَلَى الدَّعْوَةِ بِالْهِجْرَانِ هَجَرْنَاهُمْ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يَعُودُ بِالضَّرَرِ فَإِنَّا نَتَجَنَّبُ مَا يَضُرُّ بِالدَّعْوَةِ فِي أَيِّ مَكَانٍ كُنَّا وَفِي أَيِّ زَمَانٍ.

وَأَذْكُرُ لَكُمْ: إِذَا كَانَ مُجْتَمَعٌ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الصَّلَاحُ وَالتَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُ يَسْهُلُ جِدًّا هِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَيَتَحَقَّقُ بِهِ الْخَيْرُ وَالصَّلَاحُ، وَفِي مُجْتَمَعَاتٍ يَغْلِبُ فِيهَا الْفَسَادُ وَالسَّطْوَةُ وَالسُّلْطَةُ

لِأَهْلِ الْبِدَعِ فَهَذَا قَدْ لَا يَكُونُ مِنْ مَصَالِحِ الدَّعْوَةِ أَنْ تُقَاطِعَ وَتُهَاجِرَ هَذَا أَوْ ذَاكَ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الْحَثُّ عَلَى الِاجْتِمَاعِ وَالْإِئْتِلَافِ]

أَوْضَحْتُمْ سَلَّمَكُمُ اللّٰهُ أَنَّ الشَّبَابَ وَقَعُوا فِي حَبَائِلَ وَضَعَهَا أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ لَكِنْ أَلَا تَرَى أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ دَوْرًا فِي تَنْبِيهِ هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ كَمَا كَانَ فِي السَّابِقِ فَإِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ وَيُبَيِّنُونَ عَقَائِدَهُمْ وَيَرُدُّونَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ وَيَهْزِمُونَهُمْ بِالدَّلِيلِ الصَّحِيحِ وَالْعَقْلِ الصَّرِيحِ

مَا هُوَ كُلُّ الشَّبَابِ، الَّذِي وَقَعَ فِي حَبَائِلِ الْقَوْمِ لَا يُدَافِعُ عَنِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ، الَّذِي وَقَعَ فِي حَبَائِلِ هَؤُلَاءِ لَا يُدَافِعُ إِلَّا عَنْ شَخْصِيَّاتِهِمْ وَعَنْ مَنَاهِجِهِمْ، وَأَمَّا الَّذِينَ سَلَّمَهُمُ اللهُ فَهُمُ الَّذِينَ بَقُوا يُكَافِحُونَ وَيُنَافِحُونَ عَنِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ، دَعْوَةً إِلَيْهَا وَذَبًّا عَنْهَا، أَلَيْسَ مِنْ أُصُولِ الْعَقِيدَةِ احْتِرَامُ الصَّحَابَةِ وَحُبُّهُمْ

وَالدِّفَاعُ عَنْهُمْ، نَحْنُ رَأَيْنَا هَؤُلَاءِ الشَّبَابَ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي أَسْرِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ وَأَذْنَابِهِمْ مَا وَجَدْنَاهُمْ إِلَّا جُنُودًا مُسْتَمِيتِينَ فِي الدِّفَاعِ عَنْ سَيِّدِ قُطْبٍ الَّذِي طَعَنَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ وَأَهَانَ الْأَنْبِيَاءَ وَأَهَانَ الصَّحَابَةَ وَأَهَانَ الْعَقِيدَةَ، مَا وَجَدْنَاهُمْ إِلَّا جُنُودًا مُسْتَبْسِلِينَ لِلدِّفَاعِ عَنْ سَيِّدِ قُطْبٍ وَعَنْ كُتُبِهِ وَإِلَّا لَوْ تَكَاثَفُوا مَعَنَا فَإِنَّكَ لَنْ تَرَى وَرَقَةً وَاحِدَةً فِي أَيِّ مَكْتَبَةٍ مِنَ الْمَكْتَبَاتِ مِنْ كُتُبِ سَيِّدِ قُطْبٍ الْمَلِيئَةِ بِالضَّلَالِ، أَنَا أَتَحَدَّاهُمْ أَنْ نَجِدَ صَفْحَةً تَسْلَمُ مِنْ كُتُبِ سَيِّدِ قُطْبٍ مِنَ الضَّلَالِ وَالِانْحِرَافِ وَالتَّحْرِيفِ، مَنْ يَنْصُرُهَا؟ مَنْ يَحْمِيهَا؟ مَنْ؟ غَيْرُ شَبَابِنَا، بَقِيَ الشَّبَابُ الْمَسَاكِينُ الَّذِينَ أَنْقَذَهُمُ اللهُ مِنْ حَبَائِلِ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ وَيُدَافِعُونَ عَنْهُ، [هَؤُلَاءِ الشَّبَابُ هُمْ مَنْ يَتَوَلَّاهَا].

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الدُّرَرُ السَّلَفِيَّةُ]

مَا رَأْيُكُمْ فِي طَالِبِ عِلْمٍ يَتَعَامَلُ مَعَ الْحِزْبِيِّينَ دُونَ أَنْ يُنْكِرَ عَلَيْهِمْ حِزْبِيَّتَهُمْ إِلَّا سِرًّا وَلَا يَتَكَلَّمُ

فِي الْقَضَايَا الْمَنْهَجِيَّةِ لِمَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ عَلَانِيَةً وَيَظُنُّ أَنَّهُ إِذَا بَقِيَ مَعَهُمْ يُصْلِحُ الْبَيْتَ مِنَ الدَّاخِلِ فَمَا رَأْيُ فَضِيلَتِكُمْ فِي ذَلِكَ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ أَصْبَحَتْ مُنْتَشِرَةً فِي كَثِيرٍ مِنَ الشَّبَابِ؟

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَبَعْدُ:

فَإِجَابَةً عَلَى هَذَا السُّؤَالِ أَقُولُ: إِنَّ التَّحَزُّبَ السِّيَاسِيَّ الْقَائِمَ فِي هَذَا الْعَصْرِ، مِنْ شَرِّ أَنْوَاعِ التَّفَرُّقِ الَّذِي عَرَفَتْهُ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَمِنْ أَعْظَمِ الْمُنْكَرَاتِ، لَاسِيَّمَا وَمُعْظَمُ هَذِهِ الْأَحْزَابِ تَقُومُ عَلَى مَنَاهِجَ فَاسِدَةٍ وَعَقَائِدَ وَعِبَادَاتٍ ضَالَّةٍ، وَقَدِ اسْتَنْكَرَ الْعُلَمَاءُ الْمُعْتَبَرُونَ هَذَا التَّحَزُّبَ الْمَقِيتَ مَهْمَا كَانَ لِبَاسُهُ وَمَهْمَا كَانَتْ أَقْنِعَتُهُ السِّيَاسِيَّةُ، فَقَدْ كَشَفَتِ الْأَحْدَاثُ حَقِيقَةَ هَذَا التَّحَزُّبِ

وَكَشَفَتْ أَهْدَافَهُ وَغَايَاتِهِ الْفَاسِدَةَ -وَإِنْ تَسَتَّرُوا بِأَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ لِلْإِسْلَامِ وَلِإِقَامَةِ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ- لَاسِيَّمَا بَعْدَ أَنْ قَامَتْ لَهُمْ دَوْلَةٌ أَوْ دُوَلٌ لَا تَعْمَلُ إِلَّا لِهَدْمِ الْإِسْلَامِ، وَيَكْفِي لِلْبَرْهَنَةِ عَلَى ذَلِكَ وَاحِدَةٌ مِنْ مَسَاوِئِهَا وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى وَحْدَةِ الْأَدْيَانِ فِي عِدَّةِ مُؤْتَمَرَاتٍ، وَيَكْفِي لِبَرْهَنَةِ انْحِرَافِ هَذِهِ الْأَحْزَابِ السِّيَاسِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ أَنَّهَا لَا تَنْتَقِدُ هَذَا الْهَدْمَ الْكَبِيرَ لِلْإِسْلَامِ وَلَمْ تَكْتَفِي بِهَذِهِ الْمَوَاقِفِ الْمُخْزِيَةِ بَلْ هِيَ تَمْدَحُ وَتُدَافِعُ عَمَّنْ يَقُومُ بِهَذَا الْهَدْمِ، فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَاعٍ أَنْ يَعْتَصِمَ بِحَبْلِ اللهِ وَيَدْعُوَ الْأُمَّةَ جَمِيعًا إِلَى الِاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللهِ وَأَنْ تَكُونَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنْ يُحَذِّرَ أَفْرَادَ الْأُمَّةِ مِنَ الِانْخِرَاطِ فِي هَذِهِ الْحِزْبِيَّاتِ، وَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ بِحُجَّةِ أَنَّهُ يُصْلِحُ مِنَ الدَّاخِلِ فَإِنَّ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مِنَ الْأَخْطَاءِ الْوَاضِحَةِ الَّتِي لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا أُولُوا النُّهَى وَأَهْلُ الْخِبْرَاتِ وَالتَّجَارِبِ الَّذِينَ عَرَفُوا أَنَّ هَذِهِ الْأَحْزَابَ قَائِمَةٌ عَلَى الْأَهْوَاءِ الْجَامِحَةِ وَالتَّعَصُّبِ الْمَقِيتِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْعِنَادِ وَالْإِصْرَارِ عَلَى الْبَاطِلِ، فَهُمْ كَمَا لَمَسْنَاهُمْ أَشَدُّ تَعَصُّبًا وَهَوًى مِنْ تَعَصُّبِ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ سَوَاءٌ الْعَقَائِدِيَّةِ أَوِ الْفِكْرِيَّةِ أَوِ الصُّوفِيَّةِ وَأَقَلُّ تَدَيُّنًا وَصِدْقًا مِنْهُمْ، وَمِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ عَنِ الرُّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ، فَأَنْصَحُ لِمِثْلِ هَذَا الَّذِي تَكَلَّمْتَ عَنْهُ وَأَمْثَالِهِ -إِنْ كَانَ يُرِيدُ

مَصْلَحَةَ الدِّينِ- أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ وَأَنْ يَنْبِذَ التَّعَصُّبَ، ثُمَّ الطَّرِيقُ الصَّحِيحُ لِنُصْحِهِمْ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ مِنْ خَارِجِ هَذَا الْحِزْبِ لَا مِنْ دَاخِلِهِ، وَأَنْ يَتَعَاوَنَ مَعَ دُعَاةِ الْحَقِّ الْبَعِيدِينَ عَنِ التَّحَزُّبَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَغَيْرِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ التَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَعَلَى النَّصِيحَةِ لِعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللهَ نَسْأَلُ الْهِدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: اللِّقَاءُ الْهَاتِفِيُّ الْأَوَّلُ ٢٥-٠٢-١٤١٦]

إِمَامُ مَسْجِدٍ يَسْمَحُ بِإِظْهَارِ الْبِدَعِ فِي مَسْجِدِهِ بَلْ يُشَارِكُ فِي ذَلِكَ وَنُصِحَ سِرًّا مِرَارًا عَدِيدَةً فَلَمْ يَنْتَصِحْ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّ عَمَلَهُ ذَاكَ بِدْعَةٌ مُنْكَرَةٌ لَا تَجُوزُ خَاصَّةً فِي بَيْتِ اللّٰهِ فَمَا الْعَمَلُ مَعَ مِثْلِ هَذَا الْإِمَامِ وَأَمْثَالِهِ؟

يُؤَكِّدُ النَّصِيحَةَ لِمِثْلِ هَذَا، وَإِذَا لَمْ يَقْبَلِ النَّصِيحَةَ وَأَمْكَنَ إِزَالَتُهُ وَإِبْعَادُهُ وَاسْتِبْدَالُ إِمَامٍ سُنِّيٍّ يُحَارِبُ الْبِدَعَ فَلَا بَأْسَ، فَإِذَا مَا

أَمْكَنَ هَذَا وَأَمْكَنَكَ أَنْ تُصَلِّيَ فِي مَسْجِدِ سُنَّةٍ فَصَلِّ فِي مَسْجِدِ السُّنَّةِ، وَإِذَا لَمْ يُمْكِنْكَ إِلَّا الصَّلَاةُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَصَلِّ مَعَ النَّاسِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ بِقَدْرِ مَا تَسْتَطِيعُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: إِزَالَةُ الْإِلْبَاسِ عَمَّا اشْتَبَهَ فِي أَذْهَانِ النَّاسِ]

إِذَا كُنْتُ مُبْتَدِئًا فِي الِالْتِزَامِ فَكَيْفَ أُمَيِّزُ الدَّاعِيَةَ إِلَى الْحَقِّ مِنْ غَيْرِهِ الَّذِي يَدْعُوا إِلَى الْفِتْنَةِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ؟

هُنَاكَ عُلَمَاءُ -يَعْنِي- مُسَلَّمٌ لَهُمْ بِالْإِمَامَةِ وَالصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ مِثْلُ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ وَمِثْلُ الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ وَالشَّيْخِ الْفَوْزَانِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مِنَ الْمُدُنِ -إِنْ شَاءَ اللهُ- فَالْعَالِمُ الَّذِي تَرَى أَنَّهُ مُلْتَزِمٌ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ اقْرَأْ عَلَيْهِ وَاسْتَشِرْهُ فِي قَضَايَا الْخِلَافِ، وَاقْرَأْ، ثُمَّ اقْرَأْ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِ [الْمِلَلِ]، اقْرَأْ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ تُدْرِكْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، إِذَا كُنْتَ

طَالِبَ عِلْمٍ مُمْكِنٌ أَنْ تُدْرِكَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً بِقِرَاءَتِكَ أَنْتَ ثُمَّ الِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ ثُمَّ الِاسْتِعَانَةِ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالصِّدْقِ وَالْفَضْلِ ثُمَّ بِاللُّجُوءِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَتَقُولُ فِي هَذَا اللُّجُوءِ: "اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"، وَمَنْ قَصَدَ الْحَقَّ وَصَلَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَأَخْلِصْ لِلَّهِ وَاصْدُقْ وَسَوْفَ تُدْرِكُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ -إِنْ شَاءَ اللهُ- بَعْدَ الْأَخْذِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

سَائِلٌ يَسْأَلُ عَنْ مُعَاشَرَتِهِ لِكَثِيرٍ مِنَ الطُّلَّابِ مِنَ الْمُتَعَصِّبَةِ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ الْبَاطِلَةِ وَالْهَوَى مِمَّنْ

يَتَكَلَّمُ فِي عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَيَغْمِزُ فِيهِمْ فَكَيْفَ يَكُونُ التَّعَامُلُ مَعَهُمْ؟

لَا يَجُوزُ مُعَاشَرَةُ هَذَا الصِّنْفِ، وَهَذَا مِنْ جُلَسَاءِ السُّوءِ الَّذِينَ حَذَّرَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَعْرِفُونَ كَمْ حَذَّرَ الرَّسُولُ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ، وَمِنْهَا الْحَدِيثُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا انْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً" فَالنَّفْعُ مِنَ الصَّالِحِ مُؤَكَّدٌ، تَسْتَفِيدُ مِنْهُ، وَالضَّرَرُ مِنَ الْمُفْسِدِ وَالطَّالِحِ مُؤَكَّدٌ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُعَاشِرَ أَهْلَ الْخَيْرِ وَأَهْلَ السُّنَّةِ وَتَقْتَبِسَ مِنْ عَقَائِدِهِمْ وَمَنَاهِجِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَلَا تُرَافِقْ وَتُعَاشِرْ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الَّذِي يَطْعَنُ فِي الْعُلَمَاءِ وَيَقَعُ فِي الْبِدَعِ وَقَدْ يَكُونُ دَاعِيَةً إِلَيْهَا وَهَذَا مِنْ جُلَسَاءِ السُّوءِ فَاحْذَرْهُمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: إِزَالَةُ الْإِلْبَاسِ عَمَّا اشْتَبَهَ فِي أَذْهَانِ النَّاسِ]

فَضِيلَةَ الشَّيْخِ نَحْنُ إِخْوَةٌ سَلَفِيُّونَ نُحَذِّرُ النَّاسَ مِنْ دَعْوَةِ الْمُبْتَدِعَةِ، لَكِنَّ الْمُبْتَدِعَةَ أَوْشَكُوا بِضَرْبِنَا ضَرْبًا شَدِيدًا إِنْ قُلْنَا إِنَّ جَمَاعَتَهُمْ جَمَاعَةٌ مُبْتَدِعَةٌ إِنَّ فِرْقَتَهُمْ فِرْقَةٌ مِنَ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً، وَمَنَعُونَا أَيْضًا أَنْ نَتَكَلَّمَ عَنِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ وَنَحْنُ الْأَقَلِّيَّةُ فِي حَيِّنِا وَالْمُبْتَدِعَةُ عِنْدَهُمْ مَكَانَةٌ كَبِيرَةٌ وَعَلَاقَاتٌ كَثِيرَةٌ، فَمَاذَا عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ هَلْ عَلَيْنَا أَنْ نُتَابِعَ دَعْوَتَنَا مَعَ إِمْكَانِ ضَرْبِنَا، وَإِنْ ضَرَبُونَا هَلْ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَدْعُوَ الْإِخْوَةَ السَّلَفِيِّينَ فِي الْمَنَاطِقِ الْقَرِيبَةِ لِنَرُدَّ عَلَيْهِمْ بِشِدَّةٍ، فِي حَالَةِ الْعَكْسِ هَلْ يَجُوزُ إِبْلَاغُ مَرْكَزِ الشُّرْطَةِ لِنَقِيَ

أَنْفُسَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ، وَمِنْ فِتْنَةٍ كَبِيرَةٍ فَبِمَا تَنْصَحُونَنَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ؟

عَلَيْكُمْ بِمَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَوَّلًا بِالْحِكْمَةِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، اجْعَلُوا هَذَا الْمَنْهَجَ الْعَظِيمَ نُصْبَ أَعْيُنِكُمْ، وَلَا تَخْرُجُوا عَنْهُ وَتَحَلَّوْا بِالصَّبْرِ، كَمَا قَالَ اللهُ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ))، فَنَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ فِي حَمْلِ مِيرَاثِهِمْ وَهُوَ الْعِلْمُ وَهُوَ الْوَحْيُ الَّذِي بَلَّغَهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهُمْ أُسْوَتُنَا فِي الْحِكْمَةِ وَفِي الصَّبْرِ وَفِي كُلِّ مُتَطَلَّبَاتِ الدَّعْوَةِ، وَمَا أَرَى لَكُمْ أَنْ تُبَلِّغُوا الشُّرْطَةَ وَلَا غَيْرَهَا وَلَا أَنْ تَسْتَدْعُوا غَيْرَكُمْ لِلْمُوَاجَهَاتِ وَالْمُضَارَبَاتِ فَإِنَّ هَذَا يُشَوِّهُ الدَّعْوَةَ، وَلَكِنْ أَظُنُّ أَنَّكُمْ إِذَا تَحَلَّيْتُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالصَّبْرِ وَالْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ فَإِنَّ النَّاسَ سَيَفِيؤُونَ -إِنْ شَاءَ اللهُ- إِلَى دَعْوَتِكُمْ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهَا إِنْ شَاءَ اللهُ ((فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)).

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا]

إِذَا تَكَلَّمْتُمْ فِي شَخْصٍ مُعَيَّنٍ ثُمَّ سُئِلَ بَعْضُ الْمَشَايِخِ الْفُضَلَاءِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ عَنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ فَتَكَلَّمُوا بِمَا عَلِمُوا مِنْ صَلَاحٍ ظَاهِرٍ وَزَكَّوْهُ كَيْفَ يَكُونُ مَوْقِفُ الشَّبَابِ السَّلَفِيِّ مِنْ ذَلِكَ؟

أَنَا أَنْصَحُ الشَّبَابَ السَّلَفِيَّ أَيْنَمَا كَانُوا أَلَّا يَتَفَرَّقُوا بِسَبَبِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَلَا يَتَعَصَّبُوا لِفُلَانٍ أَوْ فُلَانٍ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَشَاكِلِ أَنْ يَتَرَوَّوْا وَأَنْ يَتَثَبَّتُوا وَأَنْ يَبْحَثُوا عَنِ الْحَقِّ، فَإِذَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ -فِي أَيِّ جَانِبٍ- فَعَلَيْهِمْ نُصْرَةُ الْحَقِّ، وَلَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَتَسَرَّعُوا بِالِانْضِمَامِ إِلَى هَذَا وَذَاكَ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَقِفَ الْمُسْلِمُ الْمَوْقِفَ الصَّحِيحَ الَّذِي يَرْضَاهُ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْوُقُوفِ إِلَى جَانِبِهِ وَلَوْ كَانَ صَادِرًا مِنْ أَعْدَى الْأَعْدَاءِ وَمُحَارَبَةِ الْبَاطِلِ وَلَوْ صَدَرَ مِنْ أَصْدَقِ الْأَصْدِقَاءِ، فَنَصِيحَتِي لِلشَّبَابِ فِي قَضِيَّةِ الْمَغْرَاوِيِّ وَغَيْرِهِ أَلَّا يَتَسَرَّعُوا إِلَى التَّعَصُّبِ لِهَذَا أَوْ ذَاكَ، وَإِنَّمَا أَنْ يَسْلُكُوا الْمَسْلَكَ الْإِسْلَامِيَّ

الصَّحِيحَ الَّذِي يُرْضِي اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الْبَحْثُ عَنِ الْحَقِّ وَالتَّرَوِّي حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْحَقِيقَةِ النَّاصِعَةِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ لِلْمُخْطِئِ أَخْطَأْتَ وَعَلَيْكَ أَنْ تَعُودَ إِلَى الْحَقِّ، وَيَكُونُ جَوَابُهُ جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا فَقَدْ أَصَبْتَ،...وَلَيْسَ مِنَ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ فِي شَيْءٍ مَنْ يُسَارِعُ إِلَى نُصْرَةِ الْمُخْطِئِينَ أَوْ غَيْرِ الْمُخْطِئِينَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ، هَذِهِ نَصِيحَتِي لِلشَّبَابِ السَّلَفِيِّ، أَنْ يَسْلُكَ هَذَا الْمَسْلَكَ، وَهَذَا عَالَجَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَشَبَّهَ مَنْ يَتَسَرَّعُ بِالتَّعَصُّبِ لِهَذَا أَوْ ذَاكَ، شَبَّهَهُ بِالتَّتَارِ الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ يَتَعَصَّبُونَ لِلْبَاطِلِ، فَلْيَحْذَرُوا أَنْ يَقَعُوا فِي هَذِهِ الْخَزْيَةِ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: خَطَرُ الْكَذِبِ]

هَلْ صَحِيحٌ أَنَّ مُحَارَبَةَ بَعْضِ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ تُقَدَّمُ عَلَى مُحَارَبَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا؟

وَاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا أَنْ نُحَارِبَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَبَدَأْنَا بِهِمْ، لَكِنْ كَيْفَ نُحَارِبُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ إِنْ كَانَ بِالْكَلَامِ فَالْكَلَامُ كَثِيرٌ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ يُحَارِبُونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى حَتَّى الرَّوَافِضُ يُحَارِبُونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالْكَلَامِ، لَكِنْ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ مَا يُوجَدُ، مَا فِيهِ، الْآنَ هَلْ نَتْرُكُ الْبِدْعَةَ تَنْتَشِرُ تَحْتَ شِعَارِ الْجَمَاعَاتِ وَنَحْنُ لَا نَقْدِرُ أَنْ نُحَارِبَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسِّلَاحِ، يَعْنِي نُعَطِّلُ دَعْوَةَ اللهِ وَنَتْرُكُ الْبِدَعَ وَالضَّلَالَاتِ تُضَيِّعُ شَبَابَنَا بِحُجَّةِ أَنَّنَا نُحَارِبُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، أَلَا تَسْمَعُونَ الْآنَ مَاذَا فَعَلَ الَّذِينَ يَقُولُونَ هَذَا الْكَلَامَ فِي أَفْغَانِسْتَانَ، الْآنَ جَيَّشُوا الرَّوَافِضَ وَالْبَاطِنِيَّةَ وَالشُّيُوعِيِّينَ لِحَرْبِ الشَّعْبِ الْأَفْغَانِيِّ، هَلْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا، هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّ هَؤُلَاءِ

الَّذِينَ يُحَارِبُونَنَا بِاسْمِ الْجَمَاعَاتِ أَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا عُرُوشَهُمْ تَتَهَاوَى لَمْ يَخْجَلُوا مِنَ اللهِ وَلَمْ يَخَافُوهُ وَلَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَذَهَبُوا يَسْتَعِينُونَ بِالشُّيُوعِيِّينَ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَالرَّوَافِضِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، نَحْنُ إِذَا دَعَوْنَا إِلَى التَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ قَالُوا: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى!، أَنْتُمُ الْآنَ تَذْبَحُونَ الْمُسْلِمِينَ بِأَخَسَّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، إِذَنِ الْمَسْأَلَةُ كُلُّهَا كَلَامٌ فَارِغٌ، كَلَامُ حِيَلٍ، مَا وَرَاءَهُمْ صِدْقٌ وَلَا إِخْلَاصٌ، فَابْنُ تَيْمِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَاهَدَ التَّتَارَ وَمَا إِنْ وُضِعَ الصُّلْحُ حَتَّى بَدَأَ يَهْجُمُ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ، فَظَلَّ يُحَارِبُهُمْ بِقَلَمِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ، مَا قَالَ: وَاللهِ نَرُوحُ نُحَارِبُ التَّتَارَ فِي بِلَادِهِمْ، فَيَا إِخْوَةُ، السَّلَفُ رَأَوْا أَنَّ الرَّدَّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ جِهَادٌ، بَلْ وَاللهِ رَأَوْا أَنَّ ضَرَرَ أَهْلِ الْبِدَعِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَشَدُّ وَأَخْطَرُ مِنْ ضَرَرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَأَنَا قُلْتُ هَذَا الْكَلَامَ وَنَقَلْتُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَالْوَاقِعُ يَشْهَدُ بِهَذَا، إِنَّ خَطَرَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَشَدُّ مِنْ خَطَرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، طَيِّبٌ هَلْ سَمِعْتُمْ بِأَحَدٍ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ؟ لَكِنِ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي حَبَائِلِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ مَا أَكْثَرَهُمْ، هَلْ فَكَّرَ الرَّوَافِضُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ يَدْخُلُوا السُّودَانَ وَإِفْرِيقِيَا وَغَيْرَهَا، مَا جَاؤُوا إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ، وَاللهِ مَا غَزَوْا

إِفْرِيقِيَا وَشَرْقَ آسِيَا وَأُورُوبَّا وَأَمْرِيكَا إِلَّا عَلَى كَوَاهِلِ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ، وَهَذِهِ الْجَمَاعَاتُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَتَوَلَّى الرَّوَافِضَ الْآنَ، عِنْدَنَا وَاللهِ كُفْرُ الرَّوَافِضِ أَنْذَلُ مِنْ كُفْرِ الْيَهُودِ، كُفْرُ الرَّوَافِضِ، يَطْعَنُ فِي الصَّحَابَةِ وَفِي أَعْرَاضِهِمْ وَفِي النَّبِيِّ وَفِي زَوْجَاتِهِ، وَيَطْعَنُونَ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَيَرْمُونَهُ بِاللِّوَاطِ لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ، لَا أَقْذَرَ وَلَا أَوْسَخَ مِنْ كُفْرِ الرَّوَافِضِ، وَأَهْلُ الْبَيْتِ عِنْدَهُمْ -يَعْنِي- أَكْمَلُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ هُمْ يَتَصَرَّفُونَ فِي الْكَوْنِ وَأَنَّهُ مَا مِنْ ذَرَّةٍ فِي الْكَوْنِ إِلَّا وَالْإِمَامُ يَتَصَرَّفُ فِيهَا، كُفْرٌ، حَتَّى أَبُو جَهْلٍ مَا قَالَ بِهِ، وَتَوَلَّوْهُمْ،هَذِهِ الْبِلَادُ تَتَوَلَّاهُمْ، الْجَمَاعَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ تَتَوَلَّى الرَّفْضَ، فِي الْجَزَائِرِ، فِي كُلِّ مَكَانٍ يَتَوَلَّوْنَ الرَّفْضَ الْآنَ، وَبَعْضُهُمْ يُنَادِي بِأَنَّ النَّصَارَى إِخْوَانُنَا، وَقَدْ سَمِعْتُ وَقَرَأْتُ فِي مَجَلَّةِ "الْمُجْتَمَعِ" يَدْعُونَ إِلَى أُخُوَّةِ النَّصَارَى، وَفِي أَشْرِطَةٍ يَدْعُونَ إِلَى أُخُوَّةِ النَّصَارَى وَيَقُولُونَ هُمْ إِخْوَانُنَا فِي الْجِهَادِ وَفِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ وَمَنْ يَقُولُ غَيْرَ هَذَا نَبْرَأُ مِنْهُ، هَؤُلَاءِ كَذَّابُونَ يَا إِخْوَةُ، يَضْحَكُونَ عَلَيْكُمْ، يَجِبُ أَنْ نُحَارِبَ الْبِدَعَ يَا إِخْوَةُ، وَيَجِبُ أَنْ نُطَهِّرَ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةَ، وَاللهِ مَا أَذَلَّ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ إِلَّا الْبِدَعُ وَلَوْ سَلِمَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ لَنَصَرَهَا اللهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَكَيْفَ يَنْتَصِرُونَ عَلَى الْيَهُودِ

وَالنَّصَارَى بِالْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ!، وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ [يَجِدُ عَلَى] أَصْحَابِهِ فِي أُحُدٍ بِفِعْلِ خَطَأٍ اجْتِهَادِيٍّ بَسِيطٍ،...،وَيُحَدِّثُ بَعْضُ النَّاسِ أَنْفُسَهُمْ بِحَدِيثٍ أَعْجَبَتْهُمُ الْكَثْرَةُ قَالُوا وَاللهِ نَحْنُ كَثِيرٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ بِهِمْ هَزِيمَةً سَاحِقَةً، كَيْفَ بِبِدَعٍ شِرْكِيَّةٍ وَضَلَالَاتٍ وَتَعْطِيلٍ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَضَلَالَاتٍ إِلَى آخِرِ مَا تَكَلَّمْنَا فِيهَا، لَا نُجَاهِدُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَلَا نُنْقِذُ أَبْنَاءَنَا مِنَ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ!، يَمُوتُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، هَذَا شَأْنُ هَؤُلَاءِ السِّيَاسِيِّينَ اللَّعَّابِينَ، يَضْحَكُونَ عَلَى النَّاسِ، وَاللهِ مَا هَمُّهُمْ إِلَى الْوُصُولِ الْكَرَاسِيِّ، وَالْكُرْسِيُّ هَذَا يَتَوَصَّلُونَ إِلَيْهِ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ قَذِرَةٍ، لَوْ يُوصِلُهُ النَّصْرَانِيُّ أَوِ الْيَهُودِيُّ إِلَى هَذَا الْكُرْسِيِّ يُقَدِّمُهُ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، بَلْ يَقْتُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِالشُّيُوعِيِّ وَالرَّافِضِيِّ وَالْبَاطِنِيِّ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

شَيْخَنَا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي صَارَتْ تَرُوجُ وَصَارَتْ عَطْفًا عَلَى السَّلَفِيِّينَ هِيَ أَقْوَامٌ يَدَّعُونَ وُجُوبَ النَّصِيحَةِ قَبْلَ التَّحْذِيرِ فَهَلْ مِنْ قَوْلٍ مِنْكُمْ شَيْخَنَا فِي هَذَا الْبَابِ؟

أَجَبْتُ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ سَلَفًا بَارَكَ اللهُ فِيكَ، وَهَذِهِ الْأَصْنَافُ ابْتُلِينَا بِهَا، فَتَجِدُ الْإِنْسَانَ يُشِيعُ الْأَبَاطِيلَ وَالْأَكَاذِيبَ وَالِافْتِرَاءَاتِ عَلَى الْآخَرِينَ بِالْأَعْيَانِ وَبِالْعُمُومِ، وَإِذَا وُجِّهَتْ لَهُ نَصِيحَةٌ أَوْ نَقْدٌ أَوْ شَيْءٌ قَالَ: لِمَاذَا مَا حَذَّرُونِي وَلِمَاذَا مَا نَصَحُونِي وَلِمَاذَا مَا بَيَّنُوا لِي، عِلَلٌ فَاسِدَةٌ، نَحْنُ نَطْلُبُ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْ يَتُوبُوا إِلَى اللهِ وَأَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الْحَقِّ بِكُلِّ أَدَبٍ وَتَوَاضُعٍ، وَأَنْ يَتْرُكُوا مِثْلَ هَذِهِ التَّعَالِيلِ، هَبْ أَنَّ هَذَا أَخْطَأَ وَمَا تَكَلَّمَ، وَمَا نَصَحَكَ، ارْجِعْ إِلَى الْحَقِّ وَبَعْدَهَا عَاتِبْهُ، أَمَّا تُشِيعُ فِي النَّاسِ وَتَتَمَادَى فِي بَاطِلِكَ وَفِي أَخْطَائِكَ وَتَقُولُ: لَمْ يَفْعَلُوا وَفَعَلُوا،

كَلَامٌ فَارِغٌ، عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- مِنَ النَّصِيحَةِ الْخَفِيَّةِ وَالْوَاضِحَةِ،... أَنْتَ تَنْشُرُ أَخْطَاءَكَ فِي الْكُتُبِ وَفِي الْأَشْرِطَةِ وَ..وَ..إِلَى آخِرِهِ، لَوْ كُنْتَ تُخْفِي أَخْطَاءَكَ وَتَعْمَلُهَا فِي الظَّلَامِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ وَاكْتَشَفَكَ هَذَا الْإِنْسَانُ يَنْصَحُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، أَمَّا وَأَنْتَ تَنْشُرُ أَقْوَالَكَ وَأَفْعَالَكَ فِي الْعَالَمِ، ثُمَّ يَأْتِي وَاحِدٌ وَيَنْشُرُ -يَعْنِي- يَرُدُّ عَلَيْكَ، هَذَا لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، اتْرُكُوا هَذِهِ التَّعَلُّلَاتِ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ الَّذِينَ مَرَدُوا عَلَى الْبَاطِلِ وَالْعِنَادِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: لِقَاءٌ مَعَ الشَّيْخِ رَبِيعٍ ١٤٢٢]